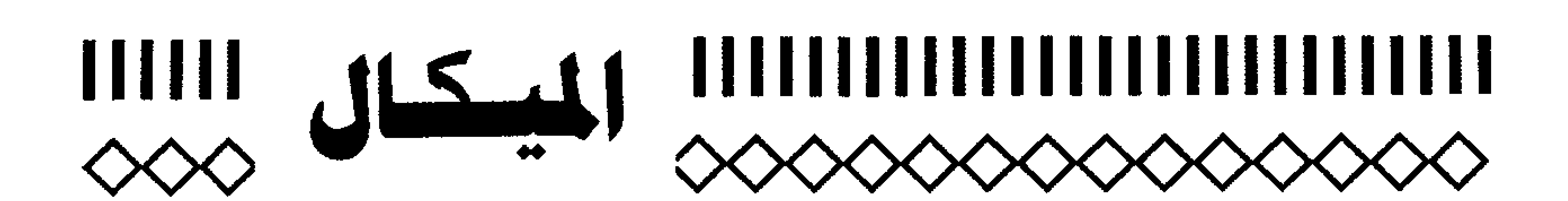
رواية

م. مدحت مطر

الميكال

دروب ثقافية للنشر والتوزيع
Dorub Thakafya for Publishing & Distribution


الميكال



الطبعة العربية ٢٠١٦

رقم الإيداع (٢٠١٥/٨/٣٩٦٢)

التحريــــــر : هيئـــة تحريـــر
تصميم الغلاف نضال جمهور
الصف والإخراج: سامي أبو سعدة
المطبعة: سمير منصور للطباعة

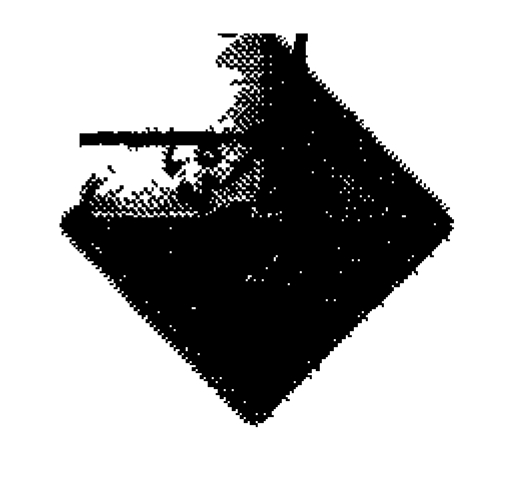


عمان - العبدلي
هاتف +962 6 4626626
تلفاكس +962 6 4614185
ص ب 520646 الرمز البريدي 11152

الميكال

بقلم

مدحت مطر



دروب للنشر والتوزيع

الإهداء

إهدي روايتي إلى جميع القراء في جميع أنحاء العالم،

وأتمنى أن اكون عند حسن الظن دائماً،

كما عودتكم في جميع كتابتي..

أهتم ببث رواية من أدب الخيال العلمي القوية التي تشد القارئ،

والتي تبث في داخله الرعب، لأنه ليس من العيب أن نقرأ..

حتى نستفيد ونتعلم..

المؤلف: م.مدحت مطر

(١)

القرار

استيقظ في الصباح الباكر رغم أنه لم يهنأ بالنوم إلا بالنذر اليسير، كان منهمكاً في التفكير الذي لم يفارقه منذ فاجعة اختفاء زوجته.

كانت تلك الذكرى تعذبه وتؤرقه يرى فيها زوجتى تختفي من أمامه في ذلك الشئ الغريب وهي تستنجد به دون ان يستطيع أن يقدم لها المساعدة.

كونت له الحادثة عقدة نقص وشعور بالذنب لم يستطع أن يتخلص منه برغم كل المحاولات التي باءت بالفشل.

كيف يستطيع أن يواجه نفسه أو ينظر إلى نفسه بالمرآة وهو يشعر بالعجز عن حماية زوجته.

كيف يمكن ان يواجه نظراتها إليه تستنجده أن يخلصها من العذاب التي تلاقيه وهي تحاول التملص من جذب هذا الشئ الغريب الذي سحبها من أمامه.

كانت دائماً تفتخر به وبشجاعته وبطولته، وكانت على يقين أنه قادر على فك كل الألغاز والقضاء على أي خطر مهما كان حجمه.

فى لحظة واحدة اتخذ قراراً مصيرياً بأن يواجه الميكال مرة أخرى لكي يستعيد زوجته ويتخلص من ذكرياته المؤلمة، و يسترجع ما فقده من قبل.

قام من كرسيه بقوة بالغة فوقع الكرسي على الأرض واصطدم بالباب، انطلق في قوة لا يلوي على شئ، لم يأخذ أى أشياء معه ولا حتى ملابسه ولا حتى كسرة خبز كى يأكلها.

سـار في حذر تعـود عليه منـذ ظهور ذلـك الكائـن الغريـب، فلقـد كان الطريـق بالغ الخطورة وقد يصعب عليه الوصول إلى مراده في رحلة الميكال الغامضة إلى المجهول.

اتخذ في طريقـه طرقاً غير مألوفـة فربما يترصده أحـد، بعد أن صرف حراسـه وركب سيارة عادية حتى لا يلفت إليه الأنظار.

كان من قبل لا يتخد مثل هذه الاجراءات، ولكنه تعلم ان بين الشجاعة والتهور مجرد خيط رفيع، وأن بين الحذر والخوف شعرة خفيفة.



(٢)

مكتب المخابرات

في مكتب رئيس المخابـرات الوطنى كانت العميلة سـلمى تداعب القلـم بيدها يميناً ويساراً وكانت مستغرقة في أفكارها الخاصة لدرجة قد توحي لغيرها بأنها نائمة.

تشـعر بالملل الدائـم كلما زادت سـاعات العمـل وهى أول مـن يخرج مـن العاملين المدنيين فى مبنى المخابرات.

بينما هى كذلك إذ هرول زميلها فى العمل و فتح الباب على مصراعيه وصرخ بصوت عالي أيقظها من غفوتها:

جاءنا بلاغ بزيارة رئيس المخابـرات للمبنى وأنه في طريقه إلينـا وبالتالي فعلى جميع العاملين أن يسـتمروا في أداء عملهم، وليس مسـموحاً لأي أحد بترك العمـل إلا بعد انتهاء الزيارة.

أومأت برأسـها في عصبية وتوتر مثير للشـفقة، فلقد كان لديها موعد هام رتبت له من عدة شهور، وأخذت تردد فى تلعثم :

ماذا سوف أفعل؟ ماذا سوف أفعل؟

مر وقت طويل ومازالت سـلمى تنتظـر ولم يأتِ أحد و مـا زال مبنـى المخابرات في توتر جعل الجميـع ينبطحون تحت رايـة واحدة وهى راية الاستسـلام للواقـع الاليم الذى سوف يحل بهم.

فعلى مدى عقود من الدهـر عُرِف مبنى المخابـرات الوطنى بأنه مبنـى المفاجآت في تكليف الأفراد بالمهمات الخاصة.

جميع من يعمل فى هذا المكان يعلم أنه لا يكلف بالعمليات الخارجية فقط، بل يقوم بأداء العمليات الداخلية أيضاً.

لا بأس عند تنفيذ تلك المهام من القيام بتعذيب من يوقعه سوء حظه في طريقهم من أبناء المجتمع سواء أن كانوا مخطئين أم ضحايا، فالغاية هنا تيرر الوسيلة مهما كانت قاسية أو مؤلمة.

فجأة سمع الجميع صفارة الانتباه وصدور الأوامر وهرولة الجميع خلف رئيس المخابرات وحاشيته إلى المبنى العتيق وهم يسيرون بسرعة بالغة.

كأنهم يتراقصون على أنغام المعذبين و أنين الضحايا وهم يسيرون بتعالي على جثث البشر الذين عذبوهم من قبلهم.

لم يمر وقت طويل على دخول رئيس المخابرات مكتبه إلا وألقى عليهم برقية مهمة من رئيس هيئة الاركان فى الجيش يكلفهم بمهمة عاجلة.

كانت البرقية من هيئة الرصد والاستقبال تقول :

«تم اكتشاف مكان يسمى الميكال من مدة تحدث فيها أشياء عجيبة ومريبة، لا يعلمها كنهها أحد، و لا يدري محتواه أحد، فهناك يختفى إناس وأشخاص لا نعلم مصيرهم».

انتهت الرسالة بهذا الشكل المحير، و فلا شئ يحدد المهمة، كأنها رسالة تعطيهم معلومة فقط، وليست مهمة لها ميعاداً للتنفيذ، م مكتوب في نهاية خطاب المهمة يجب إفادتنا بما يتم فعله؟

ذهل الجميع بما قرأ عليهم فى هذه الرسالة وكان يعتقد بأن قصة الميكال مختلقة وليست سوى مجرد أوهام لا وجود لها.

لم تمر دقائق كان فيها رئيس المخابرات يعانى فيها من إجهاد ذهنى بلغ أشده بسبب ذلك التفكير عميق.

أخذ يتذكر حينمـا كان مديراً لمكتـب رئيس الجيـش الثالث وكان يتحـدث حينها مع مديره فى القضية نفسها.

وصلتهم أخبار عـن نفس الموضـوع عن رحلـة الميكال فـى الوقت الـذي كان مدير المخابرات لا يهتم بأدنى شئ فى هذه الامور.

بل كان يسخر منها سـخرية عمياء ولا يعطى لها أى أهتمام ولكن هذه القضية ترك أثراً عميقاً فى نفس اللواء أركان جمال بسـيونى وكان يفكر كثيراً يتسـاءل هل هذه المنطقة فعلا موجودة؟

رغم هـلاك أعـز أصدقائه فى الجيـش الثالث فيهـا حينمـا كان يحاول إنقـاذ المدنيين الذين كانوا على وشك الهلاك هناك.

ومن بين ضحايـاه زوجته الحبيبة التى اختفت فى هذا المجـال المخيف الذى لا يعلم ما بداخله إلا الله، ولا يعلم أحد إن كانت زوجته حية أم ميتة.

كان يتحيـن اللحظة المناسـبة فـى أى وقت لكـى يفتح هـذا الملف مرة أخـرى حتى يتسنى له معرفة هل زوجته حية ام ميتة.

رغم أنه كان موقن تماما من موتها، ولكن كان لديـه بصيص من الأمل بحياتها، ورغم وجود دلائل قوية على وجود الميكال.

فجأة أفاق رئيس المخابرات على صوت مسـاعده وهو يردد بصوت عالى بعد دخوله من المكتب دون استئذان أو يطرق الباب وهو يردد :

سيدى.. سيدى

نظر إليه الرئيس نظرة غضب عميقة وهو يقول له:

هل جننت يا عزت؟ اتدخل على الغرفة بهذا الشكل؟

عزت:

عفوا يا سيدى ولكن هناك أمر هام يجب أن تنظر إليه ولا يتحمل التأخير.

نظر إليه رئيس المخابرات اللواء جمال بسيونى من أسفل نظارته فى اهتمام بالغ وبحذر.

ثم نظر إلى أحد الاوراق التـى فى يده دون أن يعير أى اهتمـام لعزت فأكمل عزت بتوتر بالغ:

يا سيدى أنه الميكال.

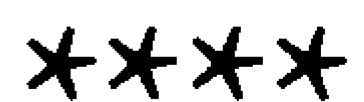
وهنا لـم يسـتطع اللـواء جمال أن يكتـم مشـاعره أكثر من هـذا فاصطبـغ وجهه ناصع البياض بالحمرة من الإثارة.

قام من مجلسه رغم كبر سنه إلا أنه كان خفيفاً كالفراشة أخذ وتحرك نحو عزت بخفة بالغة.

نظر إليه عزت باسـتغراب شـديد وكان يتوقع حينها أن يحدث له مكـروه حتى أنه ظن أن هذا الغضب سـوف يحدد مصيـر عمله فى المخابرات وسـيكون نقطة فاصلـة فى حياته العملية.

نظر إليـه اللواء فـي جمال وحـاول أن ينتـزع ابتسـامة من بين شـفتيه محـاولاً طمـأنة الرجل المنزعج فبدا مشروع الابتسامة وكأنه أسد يكشر عن أنيابه وافتراسه.

أصدر اللواء جمال الأمر بالحركة إلى الأمام لاستكمال المهمة.



(٣)
الجزيرة

فى إحدى الجـزر البعيدة عن التواجد السكانى الكبير والسيارات المزعجة ودخانها الحارق المؤذى، كانت هناك مجموعة من العصافير الكثيرة والطيور تحوم حول المكان في سلام مما يدل على أن هذا المكان هادئ جداً.

هكذا كانت الحياة بالجزيرة في شمال الجزيرة وجنوبها تحركت مجموعة من المقنعين بسرعة وحذر بالغين، وهم يتحركون خلف بعضهم البعض بخطوات رشيقة مرسومة ومدربين عليها.

كانوا ينتقلون بين الأشجار بخفة بالغة وعند مقابلتهم لأى شجرة تعترض طريقهم كانوا يقطعونها بسيوفهم حتى يتسنى لهم ان يمروا بسلام وبسرعة.

من الواضح أنهم كانوا فريق عمل ولهم هدف معين يسعون إليه، فجأة أشار من فى المقدمة وهو فى الأغلب رئيسهم بأن يتوقفوا قليلاً.

توقف الجميع وأخذوا يستمعون إلى ما يحدث وراء الأشجار الكثيفة التي تعلوها أحجار وهضاب كبيرة فوقها.

فوق قمة الجزيرة كان هناك دخان كثيف وكان بأسفل هذا المكان كهف كبير وله أربع أبواب مغلقين.

هنا كشف رئيس هذه المجموعة عن وجهه، ونظر إلى الجميع لكى يخاطبهم، ساد صمت طويل حينها، كان الجميع يقف انتباه وبالتزام تام:

هل تعلمون أيها السادة من أجل ماذا نحن هنا؟

وما هى المهمة التى كلفنا من أجلها؟

علينـا توخى الحـذر والالتـزام التام بنقـاط المهمـة التى كلفنـا من أجلهـا ولا نحاول اصطناع أى شـئ قد يهلـك الجميـع، أو نتصـرف من عقولنا بشـئ قـد يـؤدى بالمهمة إلى الفشل.

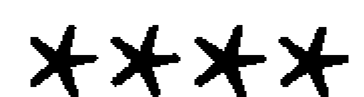
هنا صرخ الجميع بصوت واحد بقوة هزت أجواء المكان :

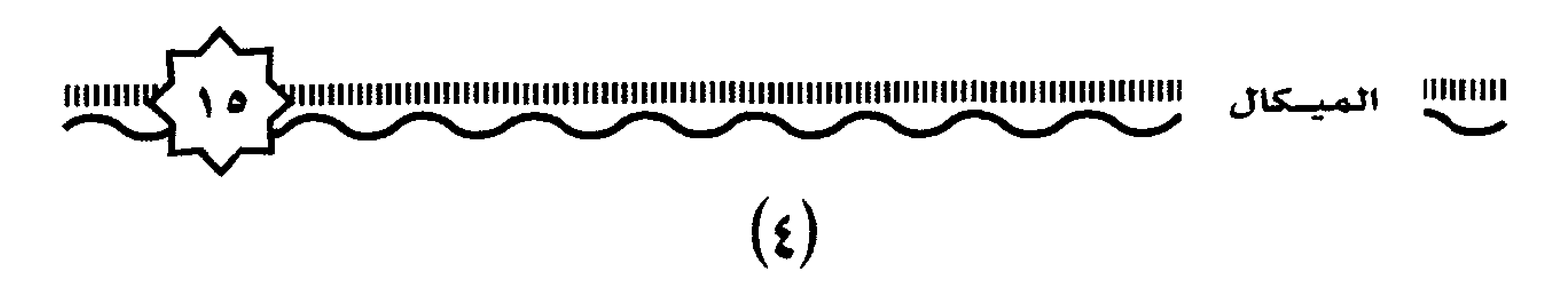
علم وسينفذ يا افندم.

بدأ الجميع ينتشرون بحركات مدروسة وسريعة وتقاربية.

بحث الرجال عـن المكيال فـي كل مكان فلـم يعثروا له علـى أثر، واختفـى كما ظهر فجأة وبدون مقدمات.

قام قائد الفريق بالإشـارة إلى ممثل هذه القوات بالتوقف هنـا وأن يقوم الجميع بعمل الخيام وتجهيز أنفسهم للمبيت فى هذا المقر الذى يعتبر مركزهم الأول لمباشرة أعمالهم.





(٤)

المعسكر

جلس إبراهيم ومحمد يتحدثان فى إحدى الخيام وكادت الساعة أن تقترب من الفجر..

محمد :

هل تصدق هذه القصة؟

إبراهيم :

عن أى موضوع تتحدث؟

محمد :

عن الميكال أقصد؟ هل تعتقد بالفعل وجود هذا الكائن؟

إبراهيم :

لابد أن نصدق طالما صدر الأمر من قيادتنا، نحن فى خدمة الوطن ويجب أن ننفذ الأوامر مهما كانت المهمة صعبة، هذا ما علمونا إياه فى كلية الحربية.

محمد :

ما علاقة اللون الأسود والأحمر بهذا الكائن؟

ابراهيم :

الأسود يرمز للشر لأنه يمثل الظلام والظلام عادةً يجلب الخوف والأحمر يرمز للعنف لأنه يمث الدماء.

محمد :

اللون الأسود لون غريب ومحيّر، الرسّامون يتجنّبون استخدامه إلا نادرا.

معاني ودلالات هذا اللون في الثقافة واللغة سلبيّة في معظمها:

السحر الأسود.

السوق السوداء.

الموت الأسود.

الثقوب السوداء.

التاريخ الأسود..

إلى آخره من المسميات السوداء.

في الثقافة الشعبية يقال «هذا يوم أسود» في إشارة إلى كارثة أو مأساة، ويقال أيضا «فلان قلبه اسود» للتدليل على حقده وحبّه للشر.

وهناك أيضا القائمة السوداء التي تتضمّن أسماء أشخاص أو منظّمات تستحق المقاطعة أو العقوبة، ولكن ما هذ الميكال؟

ابراهيم :

هو الشر.

محمد :

وما هو الشر؟

ابراهيم :

تنظر بعض الديانات إلى الإنسان باعتباره شريراً بطبعه، وأهم صفاته وخصاله الطبيعية الأنانية وهي تعتبر صفة سلبية إذا لم يستطع الإنسان أن يتحكم فيها.

وفي تقاليد أخرى يعتبر بنو البشر أخيارا بطبعهم غير أن الشر يغويهم فيبعدهم عن الوضع الطبيعي.

الإنسان ذو غريزة طبيعية تدفع به إلى فعل الشر وهي غريزة عليه التغلب عليها وكبحها.

قد يتجسد الشر على شكل الشخصية التي تجسده، كالشيطان، أم أربعة وأربعون، الثعبان، أو أبو رجل مسلوخة.

محمد :

أو المكيال مثلاً.

محمد يضحك بصوت عال..هنا سمعه رئيس الوحدة فصرخ:

لا وقت للثرثرة الآن والقهقهة.

من يريد أن يرفه عن نفسه فلينتظر قليلاً حتى تنتهى هذه المهمة، ثم قام بخفض صوته قليلاً هامساً وربما لا تنتهى؟!.

نام الجميع أو قاموا بتمثيل ذلك خوفاً من المعاقبة الذى سوف تلاحقهم إن لم يطيعوا الأوامر.

همس **محمد** فى أذن إبراهيم وهو يتقمص دور النائم:

لا عليك يا صديقى فنحن فداء للوطن.

وسيعلم الجميع إن هذا الميكال جزء صغير من حياتى التى عانيت فيها كثيراً من الوحدة والحرمان.



(٥)

الهجوم الأول

في الصباح الباكـر دخل رئيـس المخابـرات مكتبه لأول مـرة دون حراسـة ودون أى سيارات أو حماية بجانبه.

فوجئ الجميـع بدخوله عليهـم وقاموا دفعـة واحدة يأدون التحية العسـكرية حسـب التقاليد.

لم يلتفت إلى أى أحد ولم يعر أى اهتمام للجميع ودخل إلى مكتبه وما أن جلس على المكتب حتى قام بالضغط على جرس مدير مكتبه مردداً :

احضر فوراً يا عزت..

دخل عزت مسـرعاً متوجساً فهو لا يعلم ماذا ينتظره، فوجئ بهدوء شـديد من رئيس المخابرات الذي يتميز بالذكاء والصبر حتى يحصل على مبتغاه..

رئيس المخابرات :

أخبرنـى يـا صديقى هـل انطلقت قـوات المهمـة الخاصـة وشـقت طريقها لاكتشاف همنا الكبير الذى عانينا منه منذ سنين.

العميد عزت :

نعم يا سـيدى لقد بدأ الصقور بشـق طريقهم إلى الميـكال وبالتأكيد هم فى حالة تعامل معه الأن.

اللواء جمال رئيس المخابرات :

لماذا لم تخبرني بهذا من قبل؟ كنت أعتقد أنهم لم يبدأوا بعد

العميد عزت يفكر لماذا هذا السؤال الغريب؟

اللواء جمال يفكر طويلاً فيما مضى عندما بدأت أول عملية لمواجهة الميكال فى إنجلترا.

حينها كان شاباً برتبة عقيد وحينها فقد زوجته فى هذه العملية، وأخذ يتذكر حينما دخل بطائرته الأباتشى عربية الصنع مع صديقه اليونانى الذى كان يحازيه بطائرته الأباتشى الأمريكية الصنع.

كانت زوجته تعمل كمحلل معملى فى هذه العملية وعندما اقترب من الميكال قامت زوجته بفتح نافذة الطائرة لكى تتمكن من محاولة قياس درجة الحرارة الميكال فى كل دقيقة.

ورغم تحذير القوات من عدم فتح النافذة إلا على بعد معين إلا أن كانت الطائرة مسرعة بشكل كبير.

تخطت الطائرة مجالاً أوسع من المطلوب فقام الميكال بألسنته الملتهبة الطويلة بسحب زوجته وأبتلعها داخله.

وفى نفس الوقت قام بإرجاع شخصين من نفس الميكال كان قد اختطفهم منذ ساعتين قبل الهجوم.

رغم حزن جمال على زوجته إلا ان حادثة إرجاع هذين الشخصين قد أعطت له أملا كبيراً أن الميكال عالم يمكن اختراقه والانتصار عليه.

وقد تعود زوجته إليه فى أى وقت بواسطة آخرين أو قد يذهب هو إلى هذا العالم ليرجعها بنفسه.

كان هذا الأمل مازال ممدوداً مجمداً فى عقله إلى هذا الوقت الحالى ومازال ينتظر المعجزة بعودة زوجته.

عند حدوث هذه الحادثة مرة أخرى بعد سنين مضت قرر الذهاب ليبحث عن زوجته.

وكان من حسن حظه أن هذا المكيال قد جاء بنفسه في مصر في سابقة غريبة وكأنه يتحداه، لذا قرر أن يذهب ويبحث عن زوجته بنفسه.

اللواء جمال يعود من سرحانه الطويل، ثم تنهد تنهيدة قوية وعميقة جداً، ووجه حديثه للعميد عزت:

قم بتجهيز السيارة سوف أذهب بنفسي لمتابعة الموقف، وجهز لي طاقم من أربع طائرات ودبابتين والأجهزة المطلوبة لهذه العملية.

أريد أثنين من أكفأ ضباطنا المتواجدين في كتيبة العمليات شديدة الخطورة في القوات الخاصة.

هنا تعجب عزت بشدة وقال له:

ولكن يا سيدي أتقوم بقيادة هذه العملية بنفسك؟

لا يصح ذلك يا سيدي.. فأنت كبير في السن وربما لا تمكنك صحتك من أداء المهمة بصورة كاملة..

نظر إليه الرئيس بغضب مردداً يا سيادة العميد :

أنا ما زلت في الخدمة وأزاول التدريب البدني والميداني، وهذا يعني جاهزيتي للقيام بالعمل كأي شخص.

اذهب وجهز ما أمرتك به.

العميد ينزل رأسه إلى أسفل:

علم يا سيدي وسينفذ، ولكن لي سؤال واحد! يتعلق بالمهة.

اللواء جمال :

سل ما تشاء.

العميد عزت :

ما هو الميكال؟ وما هي طبيعته؟

اللواء جمال:

الميكال هو مكان وطبيعة تجتمع فيها كل نوازع الشر، من السحر الأسود إلى الشياطين إلى الحقد والغيرة والقتل والموت.

العميد :

كيف.

اللواء :

يرتبط اللون السود في حياتنا اليومية بالشر والموت، وأشد أنواع السحر هو السحر الأسود.
حينما يجتمع السحرة الذين يقومون بتسخير الجن للقيام بالأعمال السفلية مع عبدة الشيطان مع الملاحدة.

العميد:

كيف يظهرون في هذا الواقع الغريب؟

اللواء:

يختفي هذا المجتمع في ظلال غير مرئية يقوم بالهجوم على الأماكن التي يكثر فيها القتل وينتشر فيها الزنا وتفسد فيها الأخلاق.

العميد :

مجتمع غريب ذو طبيعة غريبة.

اللواء :

مجتمع من الأشرار أصبحت له طبيعة خاصة، منهم من أصبح مثل الحيونات بدون عقل ولا تفكير.

العميد:

وما هي طقوسهم؟

اللواء:

عادة ما يذهبون نهاراً إلى المقابر ويقومون بالنبش والبحث عن جثث الموتى.

يتراقص كبيرهـم فوق الجثة التي يعثـرون عليها، وغالباً مـا يفضلون الجثث حديثة الوفاة.

ويذبحـون القطـط باعتبارنفوسـها مـن الشـيطان، ويشـربون مـن دمائهـا ويلطخون أجسادهم ووجوههم بها.

يذهبون إلى الصحراء ليعيشـوا فيها أياما لا يضيئون شـمعة وإنما يحيون في الظلام.

علامتهـم بينهم رفـع إصبعيـن يعتبرونه رمـز الشـيطان، وتلك الإشـارة هي السلام فيما بينهم.

العميد :

ولماذا ينبشون القبور؟

اللواء :

قيل في تبرير نبـش القبور والمبيت في الجبانات تقسـية لقلوبهـم، ولمعاينة العدم والشعور به محسوساً.

التدريـب على ممارسـة القتـل دون أن تطـرف لهم عيـن، وقيل عـن تلطيخ اليدين والجسـم بالدم إنه ليكون العضو دموياً عنيفاً لا يخشـى الموت، ولا يرهب القتل، ويتأبى على الخضوع لأحد.

العميد :

والنساء كيف يكون مظهرهن؟

اللواء :

من علامات الإنـاث يتعمدن إطالـة الأظافـر و طلائها باللون الأسـود، كما يطلين شفاههن باللون الأسود كذلك.

كذلك يضعن كميات كبيرة من الكحل مما يجعلها شـديدة السـواد، ويتزين بالحلـى الفضيـة ذات الأشـكال عيـر المألوفـة التـي تعبر عـن أفكار شـاذة وموغلة في الانحراف الديني والأخلاقي.
ويرتدين الملابس المطبـوع عليها نقوش ترمز للشـيطان والمقابر والموت، وقبعات سوداء مرسوم عليها صورة لجماجم بشرية، ويطيلن شعورهن التي يحلقونها بصورة غريبة.

العميد :

وكيف تكون زينتهن؟

اللواء :

التزين بالحلي الفضية ذات الأشـكال غير المألوفة التي تعبـر عن أفكارهم، مثل الجماجم ورؤوس الكباش ويخزن شـرائط كاسيت مسجلاً عليها أغان فيها ازدراء للدين.
منهم عبدة الشيطان وهي جماعة التي تدعي أنه من خلال طقوسهم يمكنهم الحصول على القوة الشيطانية.

العميد :

وهل لهذه الفرقة كتب يقدسونها؟

اللواء :

لديهـم كتـاب دينـي يسـمى «الإنجيل الأسـود» مـن تأليـف اليهـودي ليفي مؤسس كنيسة الشيطان في سان فرانسيسكو».

العميد :

هل توجد لديهم مراتب دينية؟

اللواء:

إن هذه المجموعة تتكون من طبقات، فمنهم ما يسمى بالأمير وكذلك الشر الأعظم.

العميد :

كيف يمارسون حياتهم؟

اللواء :

تبدأ ليلتهم بالرقص على موسيقى البلاك ميتال الصاخبة وموسيقى الروك والبدء بتعاطي الخمور والمخدرات.
ومن ثم ممارسة الجنس الجماعي ويفضل أن يكون مع المحارم، فيختلط كل شيء لديهم ويمارسون الزنا واللواط.
ويقومون بعدها بذبح قط أسود أو أي حيوان له اللون ذاته ويشربون دمه.

العميد :

كيف يختارون من الأسماء؟

اللواء:

من غرائب من يطلقون على أنفسهم عبدة الشيطان أنهم يستعملون فيما بينهم أسماء غريبة حتى أن أحدهم غير اسمه من محمد إلى عزرائيل.

العميد:

ماذا يطلقون على شوارعهم ومناطقهم؟

اللواء :

اختار أحدهم عنواناً جديداً لمنزله أطلق عليه (الباب الأول للجحيم)، وآخر أطلق على منطقته (قرن الشيطان).

العميد :

وما هي رموزهم؟

اللواء :

اتخذ بعضهم رموزاً جعلوا من بعضها لغة للحوار فيما بينهم، فرأس الكبش عندهم (بافومي) وهو الشيطان الرمز المقدس لديهم.

العميد :

أعتقد أن لهم علاقة برموز الماسونية؟

اللواء :

نعم... جعلوا من العين الثالثة الموجودة على الدولار الأمريكي شعاراً مشتركاً بينهم وبين الماسونية.
وكلمة (ين - يانج) هي شعار بين الماسونية وهي شعار عند الماسونية وعبدة الشيطان فـ(ين) تعني الهلال الذي يمثل القمر (ديانا) و (يانج) تعني النجمة التي تمثل إله الحب.

العميد :

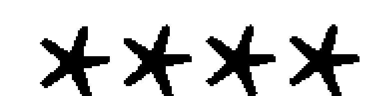
وما هي أسباب انتشاره؟

اللواء:

إنه يقتات من خوفنا، ومن الزوايا المظلمة في عقولنا، في داخل كل منا جوانب مضيئة يتجنبها، وجوانب وضيعة فيتمترس خلفها، إنه يتغذى من الشر المخبوء فينا.
يقويه الشك والحقد والغل واليأس والحرمان، وكل الجوانب السلبية فينا جميعاً، فختى لو كنا أطهار، لابد أن توجد نسبة ولو قليلة من الشر، نحاول أن نتحكم فيها حتى لا تطغى علينا.
سلبيتنا تعطيه قدرة إضافية، الأشرار هم زاده الكبير، أعمال اللصوصية والقتل والنصب والاحتيال، كل من يحمل في قلبه عدم الرضى والنقمة على حياته، اليائسين من رحمة الله والمهمشين والمأزومين والفقراء

والمطحونين والمحرومين، الذين يشعرون بالدونية وعدم الثقة والحقارة والنقمة على المجتمع أو الدولة.

عددهم في زيادة لأن المدنية الحديثة تطحن الناس بين تروسها وتستغلهم بلا رحمة، وسيأتي اليوم الذي يسود فيه الميكال في ردائه الأسود السميك، إنه يتسلل إلينا من ضعفنا وكسلنا، يدخل إلينا من عيوبنا، من تصرفاتنا الحمقاء وهفواتنا الكثيرة.



(٦)
الأشباح

استكمل العميد عزت النقاش مع اللواء جمال حول ظاهرة المكيال بعد أن أحضر إليهما جندي فنجاناً من القهوة المنعشة التي تجلب النشاط والحيوية والتركيز في هذا الجو المفعم بالترقب والإثارة.

العميد :

هل لهذا المكيال علاقة بالأشباح التي ظهرت لنا في الطرقات أثناء السير إلى هنا؟

اللواء :

نعم.. فأشباح الطرقات نوع من الاشباح يوقف السيارات ليستقلها ثم يختفى فجأة منها، أو يقف أمامها لتدهسه.

العميد :

هل شهد أحد من العامة بوجود تلك الشباح؟

اللواء:

هناك عدة شهود على وجود هذه الاشباح، ومن بين هؤلاء سائق شاحنة الذى شاهد شبح على طريق مصر الاسكندرية الصحراوي بالقرب من سجن وادي النطرون، عدة مرات.
كان اللقاء الاول فى ساعات الصباح الباكر من يوم ماطر عندما اوقف السيد سيارته لرجل فى منتصف العمر يرتدى معطفاً و يقف بالقرب من استراحة

وادي النطرون، التى تبعد كيلو متراً من السجن.
كان يحمل فى يده مصباح في الظلام، تحدث الراكب طوال مسـافة الاربعة كيلومترات التى استقل فيها السيارة عن حوادث وقعت مؤخرا على الطريق الذى كان يقف عنده.
بعد عدة ايام مر السـائق على نفس الطريق ليجد الرجـل الذى ركب معه من قبل فقام بايصاله مرة اخرى الى الوجهة التى أرادها.
تكرر الأمر عدة مرات و على الرغم من ذلك لـم يكتشـف السـائق أن الرجل هذا ليس سوى شبح طريق.
أكد السـائق أنه لم يرَ ما قد يدفعه للشـك فـى أن الرجل ليس حيـاً، لكنه فى بادىء الامر اعتقد أن الرجل مريضا عقليا ليس أكثر.
لكن فى إحدى المرات طلـب الراكب الغامض أن ينتظـره حتى يأتى ببعض الحقائب ففعل السائق وانتظر حتى مرت اكثر من عشرين دقيقة.
عندما لم يعود الراكب غادر السائق بسيارته و المفاجاة كانت بانتظاره على بعد ثلاثة كيلو مترات، عندما ظهر أمامه ضوء مصباح يحمله أحدهم.
عندما اقتـرب منه عرفـه على الفور أنـه الراكب نفسـه الذى تركـه خلفه، لم يعرف السـائق كيف وصل هذا الرجل إلى هناك حيث أنه كان متاكداً من أنه لـم تمر أي سيارة بجواره طوال الطريق.
فكيف قطـع كل هذه المسـافة فى وقت قصيـر كهذا، أصاب الرعب سـائقنا فقرر عدم الوقوف لهذا الراكب الغامض.
لكن الراكـب غضب فقام بالقاء نفسـه أمـام السـيارة مما أجبر السـائق على الوقوف و الترجـل من السـيارة ليرى ماحدث مـع الرجل الذى دهسـه قبل قليل.
لكنه فوجىء بـه يقف فى منتصـف الطريق سـليما لـم يصبه مكـروه حتى أنه وقف يلوح و يصيح بغضب وبعدها اختفى.

الجدير بالذكر هو أن العديد من السائقين أبلغوا عن مشاهدتهم لهذا الشبح على نفس الطريق.
حتى أن البعض قام بدهسه بالسيارة و عندما نزلوا ليروا ما أصابه لم يجدوا اى اثر له....!!

العميد :

هل حدث ذلك في مكان آخر؟

اللواء :

نعم... هناك مكان آخر اشتهر بقصص وروايات عن الأشباح و هذا المكان هو هضبة تقع على طريق اسكندرية – مرسى مطروح.
البلاغات عن هذا المكان كان معظمها يتحدث عن حوادث صدم و دهس أشباح أكثر من كونها تتحدث عن صعود أشباح للسيارات.
ومن بين هذه البلاغات كان هناك قصص عن شبح فتاة قيل أنها عروس قتلت فى الماضى على أثر حادث تصادم وقع اسفل الهضبة.
و قيل أن الفتاة تظهر فجأة أمام هذه السيارات و تشير للسائقين طالبة منهم التوقف.

العميد :

هل تم التحقق من هذه البلاغات؟

اللواء:

معظم هذه البلاغات كان ادعاءات جوفاء الا بلاغ واحد يعتبر الاكثر غموضاً من بين كل البلاغات التى قدمت.
جاء في البلاغ أن أحد الفراد كان يقود سيارته على ذلك الطريق بعد منتصف الليل عندما ظهرت فجأة من العدم فى منتصف الطريق فتاة.
صدمها بسيارته المسرعة بعدها ترجل من سيراته ليجد فتاة صغيرة فى

العاشرة من عمرها تقريبا ممدة على الارض و تنزف بسبب جروح فى راسها و ركبتيها.
حملها الى الرصيف و وتركها هناك بعد ان قام بتغطيتها ثم ذهب الى مخفر شرطة عندما عاد برفقة رجال الشرطة لم يجدوا الفتاة.
فقط وجدوا الغطاء دون ان يعثروا على اثر لدماء الفتاة حتى، اختفت الفتاة تاركتا خلفها الكثير من الاسئلة:
هل هى شبح؟ ام انه مجرد بلاغ كاذب؟ ام انها فتاة حقيقية ولم تصب باصابة بالغة لذلك استطاعت المغادرة؟
لكن ما سبب وجودها على هذا الطريق الخالي فى مثل هذا الوقت المتاخر من الليل وحدها؟

العميد :

هل هناك حوادث أخرى في هذا الاتجاه؟

اللواء:

حادثة اخرى وقعت عندما كان قائد سيارة عائدا إلى منزله متأخراً و بينما هو على الطريق استوقفه رجل طالبا منه ان يقوم بتوصيله.
أكد السائق أن الرجل كان طبيعياً جداً و كان يرتدى بنطال غامق اللون و قميصا أبيض.
فتح باب السيارة فى صمت وجلس فى المقعد المجاور له و عندما ساله السائق عن وجهته لم يجب الراكب و لم ينطق بكلمة واحدة.
اكتفى فقط بالاشارة إلى الأمام، بعد دقائق من القيادة فى صمت استدار السائق تجاه الراكب ليقدم له سيجارة.
لكنه فوجىء باختفاء الرجل، كيف نزل من السيارة اثناء سيرها هذا ما لم يستطع اى احد معرفته !!

العميد :

هل هناك ظواهر عن انتشار الأشباح في المناطق السكنية؟

اللواء :

نعم... ترددت الاشاعات و الاقاويل المخيفة حول هذا المكان القريب من منزلنا.
و هو بيت قديم و مهجور يقع على مقربة من تقاطع لشارعين قيل عنه الكثير من القصص المخيفة ربما البعض منها حقيقى و البعض الاخر لا اساس له من الصحة.
كنت فى الصف الثالث الاعدادى عندما حاولت التأكد من هذه الادعاءات المخيفة بنفسى.
فى ليلة و قفت استرق النظر من ثقب صغير فى باب شرفة بيتنا و التى كانت تطل على المكان الذى قيل عنه أنه مسكون و كان الوقت متاخرا جداً.
قليلون هم الاشخاص الذين يمرون فى هذا الشارع فى مثل هذه الساعة المتاخرة من الليل بسبب خوف الناس من اشباح هذه البقعة.
بينما أنا واقف أراقب الشارع رأيت ما بدا لى و كانه طيف أبيض اللون يعبر تقاطع الطريقين فى البداية.
اعتقدت أنني أتوهم و أن كل هذا من نسج خيالى ليس أكثر، و للتأكد أكثر طلبت من اخي مراقبة المكان نفسه.
على أن يكون ذلك في ساعه متاخره من الليل و بالفعل شاهد شكل ضبابى آخر لكن هذه المرة لم يكن أبيض اللون.
إنما جسد أسود حالك السواد ذو شعر أسود غزير فزع أخى مما رآه لدرجة أنه رفض التحدث فى الأمر.
كما أنه تجنب السهر في الشارع بعد هذه الحادثة، بعدها عرفت بالصدفة بامر ما رآه اخى.

رأيت بنفسـى الطيفيـن الابيض و الأسـود فى ليلة واحـدة، فـى البداية ظهر أمامي الطيف الابيض.

فقط كالمرة السـابقة صاحب ذلك سـماعى لأصوات كبكاء و اسـتغاثات و صراخ ثم بعدها ظهر الطيف الآخر أسود اللون.

وكان أطول قامة من الطيـف الابيض على الرغم من أنه مرت سـنوات على تلك الحادثة.

إلا اننى اتذكر صورته المخيفة و شـعره الاسـود حينها أدركت سـبب رفض أخي التحدث عما رأه.

و عرفت ايضا ما الذى يجعل الناس يخشـون هذا المـكان بالتحديد، حاول زوج خالتى صاحب القلب الشجاع و الذى لا يخشى و لا يعترف بمثل هذه الاشياء الخارقة للطبيعة طمأنتى.

أخذنى إلى هناك و أخذ يصيـح و ينادى كأنما يطلب مواجهة الاشـباح التى تسكن المكان.

و عندما لـم يظهر شـىء عدنـا الى المنزل معتقديـن بأننا تأكدنـا من كون كل شىء بخير.

وأن ما شـاهدته كان محض أوهام و تخيلات لا أكثر، و فى البيت نظرنا من الشرفة فرأيناه سوياً هذه المرة مما لا يدع مجالا للشك.

سمعنا صوت أشياء تتحطم و أصوات أخرى فتراجع زوج خالتى عن موقفه و صدق بالامر.

كما انه قـام بتحذيرى مـن الذهاب إلـى هناك، بعدهـا اسـتعنا ببعض رجال الدين و الذين من الواضح أنهم لـم يفلحوا فى طرد الاشـباح من المكان فتم هدمه.

على الرغم من محاولاتنا الجادة لطردهـم عبر قراءة القران ليل نهار فى هذه البقعة المسكونة إلا أن الأشباح ما تزال تسكنها.

هذا مـا عرفناه بعـد أن أعيد بناء المـكان فكثيرا ما كان سـكانه يشـتكون من شعورهم بالضيق هناك.

كما أنهم يسـمعون أصوات مثل الصراخ يتردد فى أرجـاء المكان ليلا و هذا ما دفع البعض إلى ترك المكان....

العميد عزت :

هل للميكال علاقة بالشيطان؟

اللواء جمال :

بالطبع.. عندما يبدأ الشيطان في الظهور يكون مقدمة لظهور الميكال.

العميد عزت :

وهل ظهر الشيطان في مصر قبل ظهور الميكال؟

اللواء جمال:

نعم فقد أوردت التقارير الرسـمية حادثة لها معنى ومدلـول، دارت أحداثها في منطقة المقطم.

عروس دخلـت للاسـتحمام فخرجت مشـتعلة وهي تـردد الشـيطان واقعة أقرب للخيال منها للواقع.

فتاة في العشـرينيات من العمر تلقي مصرعها حرقا لكن دون أن يكون هناك آثار للحريق علي ملابسها أو شعرها أو جدران الحمام.

الأهل والجيران وجههـوا أصابع الاتهام إلي مجهول مـن العالم الآخر ومع ذلك لـم يصف المحققون شرطة ونيابة هذه الاتهامات بالخزعبلات ووقفوا حائرين بين العقل المنطقي والخيال اللامنطقي.

بطلة الواقعة هي «رباب» البالغة من العمر «٢١ عاما» كانت تسـتعد للزفاف إلي عريسها خلال الاسابيع القادمة ووفق رواية والدتها في تحقيقات النيابة أنها دخلت إلي الحمام للاستحمام.

بعد دقائق فوجيء بها تخرج هلعة والنيران ممسكة بجسدها بالكامل لكنها لم تكن تصرخ فقط وكانت تردد «الشيطان وحش» وباءت محاولات انقاذها بالفشل فلقيت مصرعها متأثرة بحروقها.

عقدت الدهشة لسان رجل النيابة العامة اثناء المعاينة عندما وجد جسد المتوفاة متفحما دون أن يكون هناك آثار للحريق علي ملابسها النايلون وشعرها أو جدران الحمام.

الأمر الذي فسرته الأسرة والجيران بأنها كانت ممسوسة من الجان بتدبير من أحد الاقارب أجري لها عملا سحريا وانها عولجت مرتين علي يد شيخ متخصص والذي اكد عند استدعائه أنه اخرج ماردا من جسدها في المرتين.

الغريب أن خطيبها أكد انه لم يلحظ عليها أي سوء أو ما يدل علي انها ملموسة وقال انها كانت علي درجة عالية من التدين والأخلاق جعلت حبه إليها يرقي لمرتبة العشق.

صرحت النيابة بدفن جثة رباب وكلف المباحث بالتحري حول الواقعة واستعجل تقرير الطب الشرعي والتفسير العلمي لحل لغز الحادثة الغريبة.

العميد عزت :

وهل للجن علاقة بالميكال؟

اللواء جمال :

الجن بعمل لصالح الميكال، فهو يختطف الضعاف من البشر ويسلمهم إلى الميكال، ويظهر الميكال في المناطق الأكثر عطاءً لطبيعته.

منذ وقت قريب ظهرت في الصحف المصرية قصة تتحدث عن فتاة صغيرة تذهب كل يوم إلى المدرسة.

كانت كثيرة الحركة ومشاغبة جدا حتى أن المعلمة عاقبتها لأكثر من مرة لكن دون جدوى.

في يوم من الأيام وبعد أن نفد صبر المعلمة أمسكت الفتاة الصغيرة وحبستها في حمام المدرسة لحين انتهاء الدوام المدرسي.

بعد انتهاء الوقت المحدد ظنت الفتاة أن المعلمة سوف تأتي لتخرجها من الحمام.

لكن رحل جميع من في المدرسة حتى المعلمة فقد نسيت الطفلة في الحمام.

أخذت الطفلة الصغيرة بالصراخ علها تجد أحدا يسمعها وينقذها لكن لا حياة لمن تنادي.

عندما بدأت الشمس بالمغيب كانت الإنارة مطفأة والمكان شديد الظلمة والطفلة الصغيرة أنهكها التعب من الصراخ والاستغاثة والجوع أيضا.

في وقت متأخر من الليل كانت المعلمة تهم بالنوم لكنها تذكرت في ذلك الوقت الفتاة الصغيرة في الحمام.

أخذت تصرخ وتولول وقفزت إلى الهاتف وأخبرت الشرطة بما حدث منها مع الفتاة.

أخبروها إنهم تلقوا بلاغا يفيد باختفاء طفلة صغيرة لم تعد من المدرسة كالمعتاد.

ذهبوا جميعا إلى المدرسة وصعدوا إلى الحمام وعندما فتحوا الباب.. لم يجدوا الطفلة..

بحثوا وبحثوا في كل مكان لكن مع الأسف لم يعثروا على أي اثر لها حتى اليوم.

العميد عزت :

وهل للميكال علاقة بالأرواح؟

اللواء جمال :

نعم هناك علاقة بالأرواح المعذبة.

العميد عزت :

الأرواح المعذبة هي أرواح الأشخاص الذين توفوا بسبب حادث ويحسون بالغضب لأنه لم يتم القبض على قاتليهم أو وصمهم الناس بجرائم لم يفعلوها.

العميد عزت :

وهل هناك ظواهر عن ذلك في مصر في الفترة التي سبقت ظهور الميكال فيها؟

اللواء جمال :

نعم.. فقد حكى أحد الأطفال عما تعرض له، فى ليله ممطره مليئه بالرعد والبرق.

كنت فى البيت وحدى فامي وابى ذهبا لزياره بعض اقاربنا وتركونى وحيدا فى البيت لأذاكر دروسى.

بعد أن انتهيت من المذاكره كان الوقت قد تأخر لكن أمى وأبى لم يعودا بعد.

اتصلت بهما لكنهما اعتذرا منى قائلين ان الوقت قد تاخر ولا ستطيعان العودة الآن لذلك سيقضيان هذه الليله هناك.

قلت لهم حسنا، بعد ان أنهيت المكالمة معهما كان وقت نومى قد حان فذهبت إلى غرفتى لأنام.

بينما كنت ذاهبا الى غرفتى... سمعت صوت حركه فى المنزل وأصوات غريبه فخفت مع أننى لا أخاف بسهولة.

خفت أن يكون لصاً فذهبت سريعا لأحضر شيئاً أدافع به عن نفسى لكن عندما خرجت من الغرفه كان الصوت قد توقف.

فكرت فى أن الصوت ربما يكون قادماً من الشارع، لكن بيتنا فى مدينة ٦

أكتوبر في منطقة جديدة منطقة تكاد تكون صحراء.

خفت كثيراً عندها فأشعلت مصابيح المنزل كلها لكن فجأة ما انقطعت الكهرباء وأصبحت فى الظلام وحيداً مع هذه الأصوات المجهولة.

عاودت الاتصال بأمى وأبى لأطلب منهما أن يأتيا فى أقرب وقت لكنى وجدت هواتفهما مغلقة.

حاولت إقناع نفسى بأننى ربما أتوهم من كثرة القراءة والحفظ والمذاكرة و السهر.

عدت الى غرفتى وبمجرد استلقائى على السرير غلبنى النعاس ونمت لكن بعد وقت قصير على الأغلب صحوت على صوت سقوط شيء ما على الارض.

فتحت عينى و أخذت أتلفت حولى هنا و هناك كى أتبين سبب الصوت فوجدت على مقربة منى ظل أحد يتحرك.

خفت كثيرا حاولت جاهدا تجاهل ما رأيت فاغمضت عينى معتقداً أننى قادر على النوم فى ظل هذه الأجواء المرعبة.

بعد ان أغمضت عينى شعرت بأنفاس كريهة قريبة من وجهى فتحت عينى بسرعة لأجد أمامى وجه أبيض شاحب عيونه حمراء له شعر طويل، يرتدى ملابس سوداء.

كانت ردة فعلى الأولى بعدما أفقت من دهشتى هى أن صرخت صرخة مدوية.

تحركت مسرعا تجاه حافه السرير لأبتعد قدر الامكان عن هذا الشيء واخذت اردد: ارجوك اتركنى.

كان وجه ذلك الشيء مشوه بالخدوش ومغطى بالدماء القانية المتجلطة.

أخذ الشبح يمشى على السرير متجهاً نحوى فقفزت من على السرير وأسرعت إلى الباب كى أهرب من الغرفة.

لكن صدمتى الكبيـرة كانت عندما فتحـت الباب لأجده أمامـى كيف و متى خرج من الغرفة؟

التفت خلفـى ونظرت إلـى المـكان الذى تركتـه واقفا فيـه فوجدتـه مايزال هناك.

ادركت انه ليس بمفرده فانا الان وحيدا مع شـبحين، هربت من تحت قدمي أحدهما.

اتجهت الى الشرفة و هناك فكرت فى الاتصال بامى وابى لكنى تذكرت أنى تركت هاتفى فى الغرفة مع الشبحين.

فجأه ظهـر امامى فتى فـي الثالثة عشـر من عمـره أى بنفس عمـرى ونفس طولي.

كانت ملامح الفتى عادية الى حد ما وليست مخيفة كمن سبقه فى اخافتى.

شـعره قصير وعينيه سـوداء لكن وجهه كان مشـوهاً هو الآخـر، عندما رأيته حاولت الهرب بعيدا عنه.

ذهبت إلى ابعد ركن فى الشرفة وأخذت أنظر إليه و كان هو الآخر ينظر إلى بنظرات مخيفة.

فجأة تكلم و قال لى : اجلس

قلت له: لا لن اجلس.

بعدها رأيـت الدم يخـرج من فمـه و هو يـردد كلمـة اجلس بطريقـة مخيفة جعلتنى أنصاع إلى أوامره.

جلست لكنى أخذت أتوسل إليه قائلاً :

أرجوك وأتوسل إليك، اتركنى أنا لم أفعل أي شيء.

فقال :

لماذا أنت خائف يا فتى، أنا لن أؤذيك فقط، ساحكى لك قصتى.

ثم بدأ يقصها قائلا :

انا اسـمى عمر لقد عشـت حياه كلها تعب و خوف فقد كان ابى قاسـيا جدا يجبرنـى علـى القيـام بـكل أعمالـه لأنـه رجـل كسـول جـداً وكان يضربنـى ضربـا مبرحـا بعصـاه الكبيـرة كلمـا اخطأت فـى شـئ و يجعلنى أنام خارج البيت بدون أى غطاء حتى فى أيام البرد القارس.

فى الغالب كنت لا استطيع النوم من البرد والخوف حتى يغلبنى النعاس قبل الفجر تقريبا.

فى أحد الأيام بقيت نائماً حتى التاسعه صباحا فاستيقظ أبى ليجدنى نائما.

فأخذ يقول : أنت ايها الفتى الاحمق تنام كل هذا الوقت وتترك أعمالك أيها الغبى.

قم سيفسد الزرع بسـبب كسـلك هذا و جاء الى ممسـكا بيده العصا الكبيرة المليئه بالشوك.

أخذ يضربنى بها حتى شـعرت أننى سـأموت عندها رأته امى حاولت إيقافه لكنه ضربها بالعصا على رأسها فسقطت ميتة على الفور.

لـم اسـتطع تمالك نفسـى فتناولت سـكينا كان بجانبى و طعنته بها فى ظهره طعنة أودت بحياته ولـم أشعر بعدها بشىء.

أدركت بعدها أنى مت متأثـراً بجراحى و منـذ ذلك الوقت وأنا أسـكن هذا المكان.

لا اغادره هذا المكان أبداً فبيتكم هذا بنى على أنقاض منزلى.

هنا قاطعته :

و ماذا تريد الآن.

فقال لى :

أنا أنتظر هذه اللحظه منذ زمن بعيد.

لـم أفهم ما الذى يقصده بهذا الكلام فسألته:

ماذا تقصد.

فقال :

هل سمعت بما حدث للاطفال الذين يسكنون بالقرب منك؟

فقلت :

بالطبع سمعت.

قال :

أى طفل يسكن هذه المنطقه يتم الثالثة عشر من عمره سيقتل.

فجريت مبتعـدا عنه، لكنى وجدت أمامـي التوأم الذى أخافنـى قبل قليل ثم فجاه عادت الكهرباء الى المنزل فاختفى الاشباح الثلاثة.

و لم اشـعر بشـىء بعدها و على الأغلب فقدت وعيى، عندما أفقت وجدت نفسى فى المستشفى.

أخبرتنـى أمي أننـى أصبـت بانهيار عصبى، قصصت مـا حدث معـى لعدة أشخاص أعرفهم لكن لم يصدقنى أحد منهم على الاطلاق.

ما يزال الاشـباح يسـكنون غرفتى وأنا أشـعر بهم كل ليلة هذا بالاضافة إلى الكوابيس التى أعانى منها دائماً.

العميد عزت :

هل للميكال علاقة بالبيوت أو الأماكن المهجورة؟

اللواء جمال :

نعم.. ففي تلـك الأماكن يتجمـع الجن والأشـباح، فقد حكى أحـد الأفراد الذي قال : أنه عند عودته إلى بيته ليلا.

لمحت عيناه شخصا يتصب أمام البوابة الخارجية لمنزله، فاعتقد من أول وهلة أنه جاء ليسأله في أمر ما، و لكن سرعان ما اختفى عن ناظريه في لمح البصر.

تلفت مذعورا يميناً و يساراً فلم يجد له أثراً، تملكته حالة من الدهشة، فكان الشخص ماثلا أمام عينيه.

فأين و كيف اختفى على هذا النحو من السرعة؟!

لملم شتات نفسه، التي تبعثرت فعلاً، و لكن الصدمات تجددت مرة أخرى، فحين دلف إلى منزله وجد نفس الشخص الذي رآه آنفا داخل منزله، كاد يفقد عقله، إن لم يكن فقد جانبا منه.

وجده جالسا في غرفة الاستقبال، و تهافتت الأسئلة المنطقية على رأس المسكين.

كيف تسلل هذا الشخص إلى داخل المنزل الذي كانت جميع منافذه موصدة بإحكام؟

لم يكن أحد بداخل المنزل، حتى يتطوع بفتح الباب له !

تضاعفت حيرته و أفقدته الصدمة صوابه، حتى لسانه – رغما عنه – سكت عن الكلام المباح !

تسمر في مكانه و كأنه أصيب بالشلل التام.

حاول مواجهة الصدمة، و تجاوز الموقف، و تحرك لسانه ببطء سائلا الزائر الغريب عن هويته، و لماذا أتى؟ و كيف أتى؟

جاءت الإجابة أسرع مما يتوقع، لم ينطق الزائر ببنت شفة، تاركا وراءه العديد من علامات الاستفهام، بينما لم يبرأ الشاب من هول الصدمة.

تكررت القصة بشكل مشابه مع إحدى السيدات، كانت السيدة في جلسة ساهرة مع صديقاتها فوق سطح البناية التي تقطنها.

فور رحيل صديقاتها همت بتنظيم المكان، و بينما هي منهمكة في أداء مهمتها، إذ بعينيها تصطدمان بجسد شخص، يقف على سطح البناية المواجهة.

أصيبت بهلع، و تركت كل ما بيدها، و هرعت إلى شقتها بالطابق الثاني، وفيما كانت تمرق كالسهم على الدرج.

إذا بها ترى نفس الشخص الذي رأته قبل لحظات أمام عينيها، سرت قشعريرة في جسد المرأة.

فقدت المرأة أعصابها تماماً، وأدركت أنها أمام شبح أو عفريت و أغمضت عينيها لحظة و حين فتحتها لم تجد الشبح.

لقد اختفى تماما، عادت إليها الروح من جديد، تمالكت أعصابها، قاومت، حتى تمكنت من العودة إلى شقتها، مستعينة ببعض الآيات القرآنية، التي نجحت في استعادتها من الذاكرة.

و تلك قصة ثالثة... بدأت أحداثها، حينما كان أحد الأشخاص عائدا إلى منزله في ظلمات الليل.

فلمح بصره عجوزا، تقف أعلى منزل مرتفع نسبيا، و كأنها تحاول القفز وتريد الانتحار.

لم تمض ثوان، حتى همت العجوز بالقفز، و أغمض الرجل عينيه هلعا.

أسرع الخطى إلى منزله، خوفا من أن يجد نفسه متورطا في قضية لا ناقة له فيها و لا جمل.

و توهم أنه سوف يقرأ خبر الانتحار في الصحف اليوم التالي، لكن شيئا من هذا لم يحدث.

بعد مرور عشرة أيام أبلغه أحد أصدقائه أنه شاهد نفس المشهد ثم شاهده ثالث، و هكذا.

مما يعني أن العجوز التي تنتحر في كل مرة، ليست إنسانا عاديا بل روح ماتت صاحبتها من قبل.

العميد عزت :

هل يمكن أن يتشكل المكيال في صور محدد؟

اللواء جمال :

نعم... يمكن أن يظهر في شكل إنسان ضخم قد يشبهنا إلى حد كبير، غير أن حاجبيه تكون كثيفة ومقوسة بشكل مخيف، وتكون عينيه عبارة عن شق طويل على الجانبين يصل حتى نهاية الوجه.

كما يمكن أن تراه في صورة حيوان ضخم الجثة، مثل كلب أسود، نمر، أسد أو ثعبان.

كما يمكن أن يظهر كضباب يميل إلى السواد مثل السحب المتراكمة في السماء قبل سقوط المطر.

يمكن أيضاً أن يظهر كنيران متأججة تلتهم أذرعها من تطاله، وتقذف بالحمم مثل التي تراها في البراكين المتفجرة التي يخرج منها ألسنة سائلة من المواد المنصهرة.

كما يمكن أن تظهر على شكل عاصفة هوجاء تقتلع الأخضر واليابس لا تبقي ولا تذر.

كما يمكن أن تتحول العاصفة إلى زوابع شديدة تقتلع الأشجار والمنازل والسيارات، كما يمكن أن تغرق القوارب والبواخر.

العميد عزت :

من أين تأتي كل تلك الطاقة الهائلة التي تحرق وتدمر و تمسح ما على وجه الأرض؟

اللواء جمال :

تأتي من طاقة الحقد والكراهية والحسد والبغضاء، إنها تأخذ طاقتها من المتعبين واليائسين والبائسين، وأصحاب المظالم الذين نقموا على الجميع بعد أن اضطهدهم البعض وسكت البعض الآخر عن مناصرتهم أو الدفاع عن حقوقهم.

العميد عزت :

وأين يظهر هذا المكيال الغريب اللعين؟

اللواء جمال :

يظهر في المناطق التي يتعرض فيها السلم الاجتماعي للخطر، عندما تتفشى

المظالم ويعود الناس للحكم بالقوة، من قبل أي مجموعة عرقية أو دينية أو فاشية.

فأول ظهور له تاريخياً كان قبل الحرب الأهلية الأمريكية بعد أن قضي المستوطنون الجدد من دول أوروبا الأرض الجديدة وأبادوا شعباً بأكلمه قالوا عنهم أنهم الهنود الحمر.

تم تسجيل هذا المكيال أثناء الحروب الأهلية في أمريكا وتم تسجيله كظاهرة طبيعية لم تعرف أبعادها.

نشطت تلك الظاهرة في العصر الحديث في إنجلترا إبان الحروب الدامية بين طائفتي البروتستانت والكاثوليك.

تنشط هذه الظاهرة في الدول الإفريقية التي تعاني من المجاعات والظلم والتميز والتهميش.

وكلما استطاع هذا المكيال خطف أحد سحب طاقته وأضافها إلى قوته ومجاله الحيوي.

العميد عزت :

وما الذي أتي به إلى مصر؟

اللواء جمال :

بعد قيام الثورة سادت مصر الانتماءات الحزبية والطائفية والدينية، فسادت التظاهرات والتخريب وتفشي الحقد والبغضاء بين الناس، ساد الاحتقان بين أفراد الشعب الواحد، وكلاً يدعي حباً بليلى وليلى بريئة منهم وأفعالهم.

قام البعض بعمليات قتل لمن يخالفونهم في الرأي، وتشفى البعض الآخر فيهم وتمنى أن تتم إزالتهم من الحياة بأسرها.

كثر الهرج والمرج بين الناس وأصبح القتل أسهل من شرب الماء وصارت حوادثه يومية، لا يعلم القاتل لماذا قتل؟ و لا يعلم المقتول لماذا قُتِل؟

العميد عزت :

ومتى يرحل هذا الوغد عن ديارنا؟

اللواء جمال :

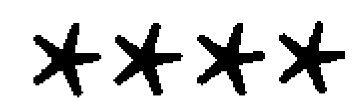
عندما يعود الاسـتقرار لشعبنا، وتقل المظالم ويسـود التسامح والترابك بين الناس وبين من يحكمهم.

العميد عزت :

ومتى يحدث هذا؟

اللواء جمال :

عندما يعلم الجميع أنه لا يمكن استئصال الآخر ويقبل به، ويتأكد أن القبول به مهما كانت تكلفته أفضل بكثير من محاولته الاسـتئثار بالسـلطة، أن عدم القبول بالآخـر هو الجحيـم على عكـس المقولـة السـائدة أن الآخرين هم الجحيم.



(٧)

الحي الميت

بعد مرور يوماً كامل استيقظ الجميع في هذا الصباح الربيعي الممطر الذي يميل إلى البردوة.

بدا على رئيس العمليات التوتر حينما جاءته رسالة من المكتب أن عليه أن ينتظر قليلاً.

لأن هناك شخصية مهمة عرف بعدها أنه رئيس المخابرات العامة سوف يحضر لكي يشارك في هذه المهمة.

زاد التوتر قليلاً، فسأله أحد الضباط الذين ينتمون إلى رتبة الصقور:

لماذا الغضب يا سيدي؟

هل معنى أن حضور رئيس المخابرات ورجاله أن علينا نحن الرحيل؟

هنا نظر إليه رئيس العمليات النقيب حسن مربتاً على كتفيه:

يا مجد يا عزيزي ليست هذه هي المشكلة؟

ولكن تكمن في أن هؤلاء رجال الدولة عندما يتدخلون في أي مشكلة فأن ذلك يعني أن هناك مصلحة عليا للدولة في هذا الموضوع.

الملازم مجد:

ولكن يا سيدي علينا الصبر حتى نعلم ماذا يريدون، لأن ذلك قد يعرضنا الى الخطر.

فرئيس مخابرات دولة رجل ذو وظيفة رفيعة.

نظر إليه رئيس العمليات وبدا وكأنه لم يستوعب ما يقول..

فجأة أثناء الحديث سمع الجميع صرخة عالية جدا.

الحقيقة لم تكن صرخة بشر.. ولا حيوان.

لدرجة أن أكثر الجنود قد اهتزوا خوفاً من هذا الصوت وكأنه كابوس فظيع.

النقيب حسن:

يا رجال التزموا أمكانكم مهما كان هذا الصوت فنحن سنكون بخير.

قام جهاز الإشارة بتسجيل ذلك الصوت وإرسال نسخة منه إلى مركز العمليات وقاموا بالرد علينا.

أنه لا يجب أن يتغلب علينا الخوف أو الذعر، فهم يتابعون العملية مع المركز ثانية بثانية فلا يتسرب إليكم الفزع أرجوكم..

فجأة نظر الجميع الى أعلى قليلاً أثناء حديث مدير العمليات وأشار البعض بهلع بعد أن تجمد الدم في عروقهم من الرعب.

بدأ على وجوههم علامات الهلع أو الشلل المؤقت، لم يع البعض الآخر ما يحدث ولكنهم نظروا إلى المصدر.

صرخ البعض صرخة خوف شديد عالية لو سمعها الجبل لاهتز من مكانه، ويديهم تشير الى أعلى بخوف شديد وابتلعهم ذلك الشئ.. نعم ابتلعهم الميكال.

تم إرسال ما حدث في مركز العمليات بالصوت والصورة الى إدارة المخابرات العاملة.

عندما رأى مدير المخابرات الفيديو أصيب بالهلع، وأخذ يتشاور مع اللجنة التي شكلها لمساندته في هذا الأمر وهم :

العقيد أحمد من أقوى وأنشط رجال المخابرات..

والملازم سلوى خبيرة الكترونيات..

والعقيد رامي يلي العقيد أحمد قوة وصرامة وتحكم.

ثم اختار مجموعة قليلة جدا من الجنود حتى لا يثير ضجة ويشعر بهم الميكال وهذا القرار قام باتخاذة بعدما رأى الفيديو.

العقيد أحمد:

ولكن يا سيدي هذا الفيديو لا ينفي أو يؤكد أنه الميكال هو نفسه الذي ابتلع زوجتك منذ عامين؟

اللواء جمال:

انظر يا أحمد سأقول لك شيء عجيب ولا تستغرب.

كلامك صحيح مائة بالمائة وأنا متعجب جداً وكأني أرى هذا الميكال لأول مرة.

كان في البداية له مكان يتواجد به وكنا نحن من نذهب إليه لكي نحاربه ونضربه بالقنابل والصواريخ.

الأمر تطور وزاد قوة عن ذي قبل، وأود أن انبه الجميع عن أمر ما قد يكون صحيحاً.

لأني لم أواجهه عندما حاربته.. لقد تركنا المكان بعد أن دمرنا جزء منه ورحل لوحده..

العقيد محمد بفضول كبير:

ما هذا الشيء يا سيدي لقد حمستنا؟

نظر اليهم جميعاً ثم قال مردداً:

إن هذا الميكال عند ابتلاعه أي شخص فقد يرده مرة اخرى.

و إذا دخلنا الى قلب هذا الميكال فهناك عالم آخر واسع جدا.

لا نعلم ماذا يوجد به.

ولكن ما استنتجته وزارة البيئة أنه عندما يبتلع هذا الميكال شخص ما فإنه سوف يتحول الى شبح؟!

نظر اليه الجميع بأستغراب وكتمت الملازم سلوى ضحكتها لأنها تعلم مأساته.

ولكن اللواء جمال أكمل لكي ينهي هذه الكوميديا:

بالتأكيد سوف يتحول الى كائن حي ميت.

نزلت عليهم الكلمة كالصاعقة، وانتاب البعض منهم قشعريرة.

سألت الملازم سلوى بعد أن تحول ضحكتها الساخرة إلى خوف لاذع:

ماذا يقصد الحي الميت في هذا العصر يا سيدي؟

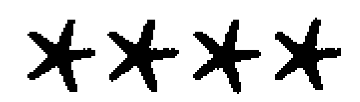
اللواء جمال:

نعم بل آكلي لحوم البشر أيضاً.

وأنزل رأسه الى أسفل بحزن بالغ.

وكأنه كان ينتظر أن يسأله أحد لماذا إذاً تبحث عن زوجتك؟

ولكن ساد صمت عجيب في الغرفة...



(٨)

المواجهة

تتحرك أربع سيارات جيب من مبنى المخابرات العامة محاطة بأسياج من الحديد الذي يحمي ضد الرصاص.

في السيارة رئيس المخابرات المصرية، والعقيد أحمد والعقيد محمد والملازم سلوى في سيارة أخرى.

السيارتان الاخريان كان يتواجد بهما مجموعة من ضباط و والمساعدين وجنود الحراسة..

كان الطريق طويلاً حتى أن الجميع حل عليهم النوم وكانوا يتناوبون موعد الحراسة.

وبعد يومين من معاناة الطريق وصلوا أخيرا إلى الحدود المؤدية إلى مكان وجود الميكال..

هنا توجس الجميع الخوف بل شعروا بأن أرواحهم قد علقت في السماء..

بمجرد وصوله اللواء جمال، أخذ يتذكر كل ماحدث وقتها..

وقت الحادثة الكبيرة الشنعاء التي عانى فيها الجميع، حتى أيقظه من أحلامه وسرحانه الطويل صوت جرس السيارة.

وأنه حان موعد الوصول، وأن على الجميع فك أحزمة المقاعد والنزول الفوري إلى أرض الميدان.

لم يجد الجميع صعوبة في الحركة في تلك الأدغال لأن الحركة في مثل هذه الأماكن قد تدربوا عليها كثيرا في ظروف صعبة.

لكن المشكلة في اللواء جمال، والذي نصحه العديد والكثير من الأصدقاء بعدم الذهاب في هذه المهمة نظرا لكبر عمره...

ولكن لا جدوى!

كان يشعر بمعاناة كبيرة في الحركة... إني أتدحرج..

ويقع على الارض مكباً على وجهه، يتحرك مجموعة من الحرس الأقوياء بسرعة بالغة وبدون أن يصدر أي امر بمساعدة الرئيس.

قاموا بمساعدته على القيام، ولم يتحدث أي شخص بأي كلمة بل، لأنهم استحوا من النظر إليه.

كان هم اللواء جمال الأكبر أن يستعيد زوجته مرة أخرى نظراً لشدة حبه لها ولا يهمه ما شكلها الآن.

هل هي كبيرة في العمر، أم أنها من أصحاب من الأحياء الأموات.

تحرك الجميع لمدة ساعتين تقريباً.

العقيد أحمد :

سيدي هل تعتقد أن هذا الشيء الذي يدعى الميكال هل يأكل أو يتغذى على شيء ما؟

اللواء جمال:

لا اعتقد ياسيادة العقيد..

العقيد أحمد:

ولكن هل ترى أن هذا الموضوع عجيب قليلاً..

اللواء جمال :

لا.. فالحقيقة لقد جرت عدة تجارب من قبل على جزء من هذا الميكال.

في انجلتـرا منـذ عامين اسـتطعنا نحن كقـوات عربيـة وأجنبيـه عمل بعض التجارب التي نالت الاستحسان.

اكتشـفنا أن هذا الميكال لا يأكل ولا يشـرب ولا يتعرض للشمس حتى ولا يعتمد على أي مصدر للطاقة.

الشـيء الوحيد الذي جرى بذهننا وقتهـا أنه يتغذى على هؤلاء البشـر الذي يبلتعهم..

ولكن الغريـب أنه يبتلعهـم ولا يأكلهم، بل يذهبـون وينتقلون بسـرعة فائقة وفي خلال ثواني إلى عالم آخر.

والذي اكتشـفته فـي الآونة الأخيـرة، أن دخول أي شـخص جديـد إلى هذا العالـم هو مصدر رئيسي لغذائة وطاقته التي يبتعثها.

وهذا لـم يحدث في الكـون من قب،ل أن وجود الإنسـان داخله يصدر طاقة رهيبة جداً، قد تدمر كوكب بأكمله.

بعد رحلة طويلة ومعاناة في المشـي والتنقل بالعدة والعدات اخيـراً قام الفريق بوضع الخيام والمكوث في مكان.

بعيداً عن درجة الحرارة المرتفعة وأيضاً بعيداً عن البـرودة القاتلة، وعن الرياح العاتية الجبارة..

لـم يتعود رئيس المخابرات أن ينام طويلاً بهذا الشـكل علـى الأرض فهو رجل طاعن في السن.

لذا تعاون بعض الجنـود حتى صنعوا له منامـة جيدة وأخذ الجميع بعـض الراحة قيل الدخول في الصراع الرهيب.

ومر اليوم التالي ولـم يصنع الفريق أي شـيء وكان ذلـك من تدبير وأوامـر من رئيس المخابرات..

وعندما سأله العقيد محمد:

يا سيدي لماذا ننتظر كل هذا الوقت؟

اللواء جمال:

لدي وجهة نظر.

العقيد محمد في حرج:

وما هي؟

قاطعه رئيس المخابرات:

وجهة نظري في ذلك أني كنت أولاً أريد أن أطمئن على الفريق الذي حضر قبلنا هل هو بخير؟

نظر الجميع الى بعظهم البعض وهم لا يفهمون أي شيء؟

اكمل رئيس المخابرات:

نعم لأن كما قلت لكم من قبل أن هذا الكائن عندنا يأخذ معه أحد إلى داخل الميكال فمعنى هذا أنه قد شبع..وليس معنى أنه أكلهم؟
ولكن يعني أنه استحوذ على طاقة قوية سوف تمنحه استرخاء لمدة ثلاث ايام على الاقل..
وقد يكون هذا آخر يوم..
لذا علينا أن نستعد لأننا قد نتعرض للهجوم في أي لحظة..

استدعى الملازم سلوى الى خيمته، وعرض عليها أن تقوم بالبحث عن كيفية استرجاع من دخل مرة أخرى الى هذا الميكال بنفس الشكل كما كان قبل ان يدخل وهو بشر ويصبح ميت حي.

وكانت مفاجأة غير طبيعية لسلوى.. ولكن حاولت أن تداري دموعها لأنها كانت تعلم قصة زوجته.. وأقرت أنها سوف تحاول بالتأكيد..

(٩)

الهجوم الثاني

في بداية يوم جديد استيقظ الجميع على صوت البروجي وصراخ النقيب محمد وهو ينادي:

يا جنود يا مساعدين يا ضباط..

استيقظوا لقد بدأ الميكال لعبته...

أراه بالمنظار من على مسافات قريبة..

قام بعدها عسكري بضرب نار في السماء حتى يوقظ الجميع على الفور.

اللواء جمال كان أول من جهز نفسه فهو لم ينم من الأمس وكأنه كان ينتظر الميكال على أحر من الجمر.

جهز الجنود أسلحتهم، وقام البعض بالاختباء لتسليط أسلحتهم نحو الميكال حسب الخطة الموضوعة.

مر وقت قليل حتى ظهر الميكال بشكله المرعب.

وقف لبرهة قليلة ثابت دون أن يقوم بعمل أي رد فعل....

وكأنه يدرس ساحة القتال حتى يتسنى له شن حرب عاتية..

لكن اللواء جمال نادي :

يا رجال لا يغركم الهدوء..

هاجموه فوراً...

كان الجميع خائفاً...

لكن القرار جاءهم من رئيس المخابرات:

لا تتهاونوا

نفذوا الأمر فوراً..

وبمجرد أن رفع الجميع سلاحه.. وقاموا بالتصويب وللضرب، حتى بدأ الميكال يصدر أصواتاً غريبة وقوية.

وكأنه يحتضر ولكن بصوت يسمع مدينة كاملة..

بدأ الخوف على الجميع وأخذ رئيس المخابرات يطمئنهم:

يا رجال لا تخافوا، فأنه يشتم فيكم الجبان والخائف ويحاول إدخاله الى عالمه أولاً..

كونوا رجال..

ثم أكمل:

وعليكم التحلي بالقوة والصبر..

ولم يكمل كلامه إلى أن ظهرت رأس مخيفة من المكيال وكأنها رأس وحش قاسية الملامح.. وهو يصرخ وينظر إلى رئيس المخابرات وكأنه يتعرف عليه..

رئيس المخابرات:

بالله عليك أيها القذر هل تود المحاربة..

أم تود أن أريك شيء لم تره في حياتك؟

أخرج رئيس المخابرات مسدسه وقام بالركض بقوة بالغة وكأنه شاب في العشرينات..

وأخذ يطلق الرصاصات بالمسدس على وجه هذا الكائن.

أخذ الكائن يتلوى بشكل مخيف ويصرخ صرخاته العجيبة.

العجيب أنه قد اطلق عليه النار من مسدسه وألقى عليه عدة قنابل قوية.

لم يره الجميع يتأوه بتلك الطريقة من قبل؟

وكأنه كان يتذكر هذا اللواء وما فعله بزوجته؟

وكان يبـدو علـى رئيـس المخابـرات الشـباب في حركتـه وقوتـه وكأن هـذا الوحش العملاق قد أعاد عمره الى العشرينات..

تشجع الجميع عندما رأوا رئيسهم بهذا الشكل..

وقاموا دفعة واحدة بإطلاق النار على هذا الوحش المتوحش العملاق..

الذي فوجئ بشجاعة من يهاجمه وأخذ يلتفت يميناً ويسـاراً ويعود إلى الخلف وكأنه شتت..

نعم أن الجيش المصري يا عزيزي القبيح..

العبـارة التـي أطلقهـا العقيـد محمـد بـكل رحابـة وفرحـة عندمـا بـدأ هـذا الوحش بالانسحاب تدرجياً..

قام الجميع بالصـراخ بالفـوز وكان البعـض يعتقد أن المهمة أوشـكت علـى الانتهاء بهروب هذا الكائن وأنه لن يعاود الهجوم..

ولكن البعض لم يفهم مهتمه ويعلم أن القضاء الكامل علـى هذا الوحش هو الضمان الوحيد لعدم رجوعه مرة أخرى..

ولكن رئيس المخابرات كان له رأي أخر...

فـكان همه الأكبـر هـو أن يدخـل إلى هـذا العالـم لكـي يسـتعيد زوجته مهمـا كانت المخاطر التي سوف يواجهها بالداخل..

****

(١٠)

المهمة

ظل الجميع فـي مكانهم مذهولين لما حدث تـارة، ومما فعله رئيـس المخابرات تارة اخرى، كانوا يتعجبون من هذا المشهد الغريب والمخيف..

ظلوا وقتـاً طويلاً بهذا الشـكل الى أن هدأوا قليلاً وكل منهم شـغل نفسـه بشـيء آخر ومنهم من استلقى على الأرض وأخذ يسلي نفسه..

هنا عن قرب جلس اللواء جمال مع العقيد أحمد يتحدثان..

العقيد أحمد:

سـيدي أود أن أشـاورك فـي أمـر مـا، وأعلـم انـه شـيء يصعب عليـك أن تصارحني به؟

اللواء جمال ينظر اليه بإحباط شديد :

أسأل أيها العقيد هذا من حقك أن تسأل وأنا أوضح لك كل الخطة..

العقيد أحمد:

ولكن يا سيدي سؤالي ليس بصورة رسمية..أقصد..

قاطعة اللواء جمال:

نعم أفهمك، وأعلم ما تود السؤال عنه أيها العقيد..

أومأ العقيد أحمد رأسه بخجل شديد يحاول أن يداريه.

ولكن اللواء جمال وكأنه لم ينتبه:

أكمل.. أنت تود السؤال لماذا ألاحق قضية الميكال بنفسي.

ثم أكمل بسرعة مرة أخرى وكأنه يجيب :

أعرف أنك تعلم بل الجميع يعلمون..

ثم رفع رأسه الى السماء وقال:

هذه حقيقة يا أيها العقيد.. فأنا أحاول أن أنقذ زوجتي؟

رد العقيد أحمد باستغراب شديد:

ولكن كيف أيها اللواء؟

ألا تعتقـد أن زوجتـك عندمـا دخلت إلـى هـذا العالم قـد تحولـت مع من تحول؟

نظر إليه اللواء نظرة حزن عميقة.. مما جعل العقيد أحمد يستوعب ما قاله.

ولكن اللواء جمال ربت على كتفه مؤكداً له أنه يعلم أنه لم يقصد.

وقال له :

اسمع أيها العقيد سأقول لك نقطة تعتبر سر بينى وبينك..

أن هناك ثغرة صغيرة أعتمد عليها لكى أنجـو بزوجتى فلا تعتقد أنى مجنون بالفعل مثلما يعتقد الاخرون.

كان يقول هذا الحديث و بريق يخرج من عينيه.. بل كان بريق تحدى.

هنا كان العقيد أحمد هو الآخر يستمع إليه بذهول ويود أن يسأله ما هذا هو السر.

ولكنه كان يعلم أنه سيقوله له الآن..

نظر إليه اللواء جمال وبالفعل قرر أن يوحى له بهذا السر **ثم قال له:**

انظر يا بنى سأشرح لك نقطة ما وأرجو أن تفهمها وإن لم تفهمها..

فأنت من لا تريد أن تفهم..

أومأ العقيد أحمد برأسه بالموافقة، ثم قال بالتأكيد :

نحن من أكفأ ضباطك يا سيدى، و لا يمكن أن نبوح بالسر.

بدأ اللواء جمال بسرد الموضوع..

منذ تقريبا ثلاث سنوات عندما ظهر هذا الميكال فى أحد الدول الأوربية، كنت أدافع أنا وزوجتى ومعنا عالم العلوم دكتور ثروت.

اتفقنا أنا وثروت على خطة محكمة عند البدء فى أى مغامرة تخصنا نحن الثلاثة.

هذه الخطة هى أن يأخذ كل شخص فينا كبسولة مثلجة بحجمها الصغير جداً بحجم الكف.

عند التعرض للخطر ودخول أى شخص فينا أنا أو زوجتى أو هو لهذا الميكال فيقوم بتجميد نفسه فورا قبل الدخول بثوان.

نظر إليه العقيد أحمد بذهول وهو يردد :

هل بالفعل أنت تنوي تنفيذ هذا؟

ماذا تقصد بالذى تقوله؟

هل زوجتك الآن مجمدة داخل هذا الوحش العملاق؟.

وماذا يفيد هذا فى الوقت الحالى؟

رد اللواء جمال بنبرة حزن :

أولاً هذه الكبسولة ستحميها على مدى ثلاث سنوات على الأقل من أى إفرازات أو تأثيرات خارجية عن عالمنا نحن.

ودخولها فى هذا الميكال إلى العالم الاخر فلن تتحول لأنها لن تتأثر بهذه الخوارق..

رد العقيد أحمد بذهول شديد :

فعلا كلامك صحيح.هذه فكرة كبيرة وتستحق التقدير من عالم جليل مثل الدكتور ثروت ولكن أين هو الآن؟

رد عليه في يأس :

هو الان قد دخل إلى الميكال أيضاً، مع زوجتى وقد جمد نفسه بنفسه فى الأونة الأخيرة.

قال العقيد أحمد بثقة:

لكن لماذا نراك حزيناً دائماً يا سيدي، لم تجب على سؤالي بعد؟

ثم أكمل:

بما أنك تثق ان زوجتك الأن قد جمدت إذاً هي على قيد الحياة؟

فلماذا الحزن؟

رد اللواء جمال :

عليك أن تدعني أكمل كلامي وأقول لك ما الذي يقلقني؟

نظر إليه العقد احمد بحرج شديد ثم قال:

تفضل يا سيدي اشرح لي.. وكلي أذان صاغية..

اعتدل اللواء جمال في جلسته على الكرسي المرزوع في وسط الغابة الكبيرة..

ثم بدأ بالحديث والشرح:

بالنسبة للتجميد التي حدث لزوجتي هو ليس تجميد خارق كما تتوقع؟

العقيد احمد:

ولكن ماذا؟

رد اللواء جمال:

قلت لك لا تقاطعني لو سمحت حتى اقوم بشرح لك كل شيء كما ينبغي؟

العقيد أحمد بحرج:

آسف يا سيدي تفضل..

حالـة التجميد هذه تشـبه بتجميد الأجنة التـي يقومون بعملها لشـخصان لا يملكون اطفال؟

ثم أكمل :

لا تتعجل الإجابة، سـوف أشـرح لك أولاً عملية تجميـد الاجنة..وعلاقتها بذلك..

أصبحت طريقـة أطفـال الأنابيـب، ومثيلاتهـا لحل مشـاكل العقم منتشـرة عالميًا ولها نتائج جيدة.

لكن العلمـاء مازالـوا يبحثـون عـن الطـرق المثلى؛ وذلـك بدراسـة عملية الإخصاب ونمو الجنين خارج الرحم.

حتى يصلوا إلى نتائج قريبة من تلك التي تتم عن طريق الإخصاب التلقائي، وآخر هذه التقنيات هي التي تسمح للنساء بالحمل بعد تجميد بويضاتهن.

تجميد البويضات هو الاحتفاظ بهـا، مما يعطي أملاً جديدًا للنسـاء اللواتي فقدن خصوبتهن لسبب علاجي أو مرضي.

وقد بـدأ بالفعل وضـع الأجنة البشـرية في البنوك منـذ عام ١٩٧٦، وتسـتخدم البويضات الملقحة والمجمدة في حوالي ١٤٪ من عمليات التلقيح الصناعي.

نظر اليه العقيد أحمد في تساؤل :

كيف يتم ذلك؟

فأكمل اللواء جمال:

في البداية عن طريق تجميد الأجنة..

أنه في كثير من حالات أطفال الأنابيب تنتج السيدة أجنة أكثر من العدد الذي يتم إرجاعه في الرحم.

في مثل هذه الحالات يمكن تجميد هذه الأجنة الزائدة على الحاجة من خمس إلى خمسة عشر عاماً عامًا.

مع ضمان عدم اختلاطها مع أجنة لأزواج آخرين؛ وذلك عن طريق وضعها في وعاء صغير جدًا (في حجم حبة الأرز)، ويكتب عليها اسم الزوجين وتاريخ التجميد والرقم الكودي.

هذه الأجنة المجمدة، والتي يتم اختيارها بعناية شديدة يمكن إرجاعها إلى الرحم خلال دورة طبيعية بتكلفة أقل وبدون الحاجة لاستخدام أدوية منشطة أو تخدير عام في المستشفى أو سحب بويضات.

ولا يمكن بأي حال من الأحوال استعمالها إلا بإقرار الزوجين معًا.

أي أنه لا يمكن استعمالها حسب طلب أحدهما منفردًا أو بعد وفاة الزوج مثلاً.

قد يضاهي علاج نقل الأجنة المجمدة نتائج علاج أطفال الأنابيب وأحيانًا أفضل.

وذلك لعدم استخدام الأدوية التي تقلل من قابلية الرحم لاستقبال الأجنة.

وتعتمد نسبة النجاح على المرحلة التي يتكون فيها الجنين، حيث أن أعلى نسبة نجاح تكون كبيرة مع مرحلة محددة.

ولا توجد أي زيادة في نسبة احتمال ولادة طفل مشوه أو غير طبيعي بين الجنين المأخوذ حديثًا والجنين المجمد.

وكذلك عند تجميد الحيوانات المنوية..

نظر فجأة الى العقيد أحمد رأه ينصت باهتمام، شعر بأن له ابن يعتمد عليه فتحمس اللواء ثم أكمل:

وهـي ذات فائدة كبيرة للرجـال الذين يتلقـون علاجًا كيماويًا قـد يؤدي إلى ضعف في القدرة على إنتاج الحيوانات المنوية.

أو الرجـال المعرضيـن لاسـتئصال الخصيتيـن، حيـث تؤخـذ جزعـة مـن الخصيتين، ويتم تجميد الحيوانات المنوية أو أنسـجة الخصية المأخوذة في العينة لحين استعمالها فيما بعد.

وتتوقـف نسـبة نجـاح هـذه العمليـة علـى نوعيـة السـائل المنـوي وكميته والأمراض التي تؤثر على ضعف الحيوانات المنوية ويصعب علاجها.

تجميد البويضات مفيد للسيدات اللاتي يتلقين علاجًا كيماويًا أو لأي سبب آخر يؤثر على القدرة على الإباضة في المستقبل.

ولكن ثبت أن نسـبة نجاح عملية تجميد البويضات في سـائل معين هي أقل من نسبة نجاح تجميد الأجنة.

لأن هناك احتمال تلـف الجينات أو الكروموسـومات بسـبب احتمال تلف الهيكل المكون لخلايا البويضة خلال عملية التجميد.

الهدف من كل عمليات التلقيـح الاصطناعي أطفال الأنابيب هو الحصول على أفضل فرص الحمل في أقرب وقت ممكن وبأسهل الطرق الممكنة لمرضانا.

لذلـك عندما نبدأ فـي علاج مـا، يكون الهدف الأساسـي هو نقـل جنين أو جنينين من صنف عالي الجودة إلى داخل الرحم.

أحيانا عندما يصل وقت ونقـل الأجنة، قد نتوفر في المختبـر على عدد كبير من الأجنة من نوعية عالية الجودة.

إلا أنّه من الواضـح أنّنا لا يمكننا نقلها كلها إلى داخـل الرحـم وذلك لوجود احتمال خطر عالي بحدوث حمل متعدد.

الأجنة الأخرى سـيتم الاحتفاظ بها من خلال تجميدها لاستخدامها في حالة ما إذا قرر الزوجان محاولة تحقيق الحمل من جديد لاستكمال أسرتهما.

أفهمت قصدي ايها العقيد؟

العقيد أحمد بلغة سريعة عسكرية:

نعم يا سيدي أتابعك.

اللواء جمال يومأ برأسه بإعجاب شديد ثم بدأ يكمل:

يتم الاحتفاظ بالأجنة المجمّدة لمدة سنة واحدة قابلة للتجديد.

سيكون القرار الوحيد للزوجين سواء أكان هذا يرمي إلى تدميرها، أو إلى التبرع بها للقيام ببحوث علمية أو لصالح أزواج آخرين يعانون من مشاكل الإنجاب ويودون تبني تلك الأجنة.

فالحقيقة المشكلة هنا تكمن في موضوعين من خلال كل ما قلته..

العقيد أحمد:

في ماذا بالضبط يا سيدي؟

أولا إن تجميد الأجنة قد يكون بعيداً قليلاً عما فعلناه، ولكن ودت أن اشرح لك كيف اقتبس الدكتور ثروت الفكرة.

اللواء جمال:

الحالة الاولى أن زوجتي قد جمدت كل هذه المدة دون أدنى تأثير على مخها او عقلها.

أو أنها لم تمت وتعود إنسان على هيئة طفل من جديد.

وقد يؤدي ذلك إلى أكثر من عملية توالد لأجنه مختلفة منها هي.

وهذا ما يقلقني حقيقة.

ثم وضع يديه على كفيه وأخذ يبكي بشدة..

العقيد أحمد :

ولكن يا سيدي لتوالد تلك الاجنة كما قلت أنت يجب أن يتوفر عاملان حيوان منوي وبويضة..

صمت قليلاً اللواء جمال ثم قال:

هذا ما اخبرني به الدكتور ثروت بعد أن جمدت زوجتي.

السـر الخطير وهو أن هذا المناخ الذي صنعـه في حالة التجميـد لن يحتاج الى هذه العوامل.

وهو لا يدري ماذا سوف يحدث لها من تلك الخيارات؟

انبهر العقيد احمد بما قاله اللواء جمال.. وصرخ:

يا رباه..

هل أنت على حق ياسيدي..!



(١١)

الدخول

في أثناء جلوسـهم يتحدثون، فجأة ظهر الميكال مرة أخرى بشـكل أكثـر ضراوة هذه المرة وهو يصرخ ويضرب بكل أعضاءه يميناً ويساراً.

لا يمكن أن يوقفه أحد، قام الجميع تأهباً لمقابلته واستعداداً لمواجهته..

اللواء جمال:

علينا بمحاصرته يا رجال؟

العقيد أحمد:

يجب أن ننتبه حتى لا يبتلع أحداً فينا..

اللواء جمال بحزم:

لا تخف فلدي مفاجأة له..

نظر اليه الجميع وكأنهم يخمنون أي حركة مجنونه ربما قد تحدث..

فجأءة قـام اللواء جمـال بإخراج كبسـولة التجميـد.. الوحيـد الذي تعـرف عليها هو العقيد أحمد..

وصرخ..وأخذ يصرخ..

بالله عليك أيها اللواء لا تهلك نفسك..

يا رجال احموا هذا الرجل من نفسه أنه سوف يذهب إلى داخل الميكال

كانت الكلمة مفاجأة للجميع..

فانتابهم لحظة تردد في منعه؟ لأنه قائدهم المباشر..

ولكن الغريب أن اللواء عندما فتح الكبسولة تجمدت من الخارج وأصبح شكلها يشبه سفينة الفضاء؟

نظر إليه العقيد أحمد بذهول وكأنه كان يريد أن يفعل شيئاً؟

ولكن اللواء جمال سبقه قائلاً من الداخل بصوت مسموع :

نعم يا صديقي هذه هي الكبسولة الثانية التي قام بصنعها الدكتور ثروت قبل دخوله الى الميكال ولكن فضل أن يستخدم الأقدم تهاوناً به..

ونصحني إذا ما حدث له شيء وأن استخدم هذه الكبسولة لإنقاذه..

لأنها الكبسولة الوحيدة التي يمتلكها..

وها أنا الآن سوف أنقذ من يمكن إنقاذه..

رأى الجميع ناراً ملتهبة تخرج من الميكال وتتجه مباشرة إلى اللواء جمال..

صرخ الجميع صرخة واحدة..

اعتقاداً منهم أنه سوف يموت..

ولكن رأو العجب، فلقد تفادها اللواء جمال بحركة لولبية وخفيفة بهذه المركبة الصغيرة..

رغم أن اللواء جمال كبير الحجم كالبشر إلا أن الجميع تعجب من دخوله الى داخل كبسولة بحجم حبة الدواء..

بسرعه كبيرة قام اللواء جمال من الاقتراب من هذا العملاق الذي يدعى الميكال.

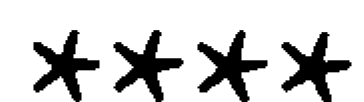
بينما يرسل عليه الآخر كرات من اللهب..

مرات تصيب الكبسولة ولا تحطمها ولا تحركها حتى وكأنها لا تتأثر بها..

ومرات أخرى يتفادها اللواء جمال..

وأخيراً بعد معاناة طويلة استطاع اللـواء جمال من الدخول الى هـذا الميكال الضخم بعد أن حاول الأخير التهامه.

فتح المكيال فمه فقام اللواء جمال بالدخول عبر بوابة الفم فوراً..



(١٢)

في المكيال

كان الجو مظلماً جداً وبه قليل من البـرودة.. رغم أن غطاء المركبة كان من مادة عازلة للحرارة.

لكن جمال شعر بالبرد بعد أن وجد نفسه يدخل إلى عالم آخر.

يشعر بطيور وخفافيش تطير من فوقه وديناصورات وجثث أشخاص تتكوم تحته..

لم يكن يعلم إلى أين سوف يذهب بالضبط..

أرض الميـكال عالـم كبير وفـي نهايتـه سـوف المفقوديـن مـن أحبائه والأشـخاص المتحولين..

الذين هضمهم الميكال دون أن يأكلهم.. ولم بقتل أحدهم الآخر بعد..

ورغم ذلك مطلبه الأساسي زوجته وصديقه العالم الدكتور ثروت..

كان الطريق طويلاً ومظلماً ومستمراً إلى ساعات طويلة.

رغم الخوف الشديد الذي يشعر به اللواء جمال.. إلا أن شـعوره بالذنب بعد خطف زوجته كان يدفعه بقوة للمضي قدماً.

لذا قرر أن يغامر بحياته...

فكر قليـلاً وأخذ يتذكر كيـف صنع الدكتور ثـروت المركبـة العازلة التـي يركبها الآن وبماذا نصحه..

حلق بخياله بعيداً.. بعيداً..

اللواء جمال:

قلت يا ثروت أن هـذه الاجهزة التـي تصنعهـا لا يعترف بها فـي أي جهات رسمية أو علمية.

وقد يرسلونك إلى مستشفى المجانين، ثم أعزل أنا من عملي بسبب أفكارك الجنونية..

دعنا نشارك بالحرب كأي جنديدن وبقوتنا..

عندما صممت على رأيي قرر أن يريني التجربة العلمية على المركبتين..

وكنت معجباً جداً بالمركبة الثانية وعندما سألته عن كيفية صنع هذه المركبة التي كنا نسمع عنها في الخيال

كيف أمكن تحقيقها؟

الدكتور ثروت :

انظر يا عزيزي.. لقد استُخدمت الكبسـولات منـذ القدم فـي أغلب برامج الفضاء المزودة بالبشر حتى الآن.

ومن ضمـن ذلـك أول مركبتين للفضــاء فـي العالم كانتـا مزودتين بالبشـر وهما فوستوك وميركوري.

كذلك في مركبـات الفضـاء التالية التـي أطلقها الاتحاد السـوفيتي السـابق والمتمثلة في فوسكهود وسويوز وزوند.

ومركبتي الفضاء الأمريكيتين جيميني وأبولو.

ومركبة الفضاء الصينية شينزو.

ويتم الآن تطوير مركبات فضاء أمريكية وروسية وهندية مزودة بالبشر.

والكبسولة هي الشكل المحدد لمركبة الاستكشاف المزودة بطاقم بشري.

يجب أن تتضمن كبسولة الفضاء المزودة بالبشـر كل ما هو ضروري للحياة اليومية.

بما فـي ذلك الهواء والماء والطعـام. كما يجـب أن تحمي كبسـولة الفضاء رواد الفضاء من البرد وإشعاع الفضاء.

هل أنت معي يا سيدي؟

كنت حينهـا أوافقه في أي شـيء لأن ثقتـي قوية به فهـي عشـرة طويلة بيني وبينه..

ثم أكمل في ثقة :

بما أن الكبسولة فعالة في الحجم وقوية الهيكل، فعادة ما يكون من الممكن أن يتم إنشاء كبسولات صغيرة.

بدأ التعب على اللواء جمال ولكنه اخذ يكمل يتذكر الحـوار الذي تم بينه وبين العالم ثروت.

أفـاق اللـواء جمال من سـرحانه بعد أن شـعر بـأن الجـو يتغير فجـأة من البـرودة إلى الحرارة أو أنه أعتدل قليلا.

شعر اللواء جمال بالقلق قليلا وأخذ يفكر مرة أخرى ما مصيرى هنا؟

هل أنا سأموت؟

أم سينقذنى الله من هنا؟

أم إنها ستكون حرب أليمة؟

وأنا شخص كبير فى السن ولا أملك أى مقومات لذلك..

تحول حزنه إلى سخرية مريرة وهو يردد فى أعماقه روحى فدى لك يازوجتى العزيزة.

فجأة سطع ضوء عالي انتقل إلى أنحاء الممر الطويل الذى كانت تمشى فيه المركبة.

لـم يسـطع اللواء جمال أن يميز هذا المكان جيدا من الاضاءة الكبيرة التى كانت تشـع من كل مكان.

إلا أنه بدأت الرؤية تتميز قليلا.. نطق اللواء جمال يا للهول.

فقد كان عن يمينه مجموعة من المتحولون الأحياء الأموات يمشون على الأرض ببطء.

وكان على يساره أسفل منه مجموعة من الديناصورات والجثث البشرية المتقيحة.

هنا لم يشعر جمال بنفسه فأصابه الدوار وأغمى عليه.

أفاق جمال فى مكان بعيد عن تلك المصاعب والمخاطر التى رأها عند دخوله هذا العالم.

عندما استيقظ كان يعتقد أنه يحلم لكنه فوجئ أنه فى مكان مجهول ملقى على الأرض، وأن الكبسولة قد عادت إلى حجمها الطبيعى ملقاة بجواره.

تذكر حديث الدكتور ثروت عندما قال له أنه عند حدوث أى أغماء أو فقدك للوعى ستأخذك الكبسولة إلى مكان آمن.

ولكن يبدو أن هذا لم يحدث لأنها هبطت بالفعل في مكان مجهول غير مناسب وغير آمن.

سمع اللواء جمال صوت غليظ وكأنه صوت أسد الغاب، هنا شعر اللواء جمال أن هناك شئ سيء على وشك الحدوث.

ظهرت مجموعة من المتحولين فى كل اتجاه.

أخذوا يقتربون منه ببطء شديد.

حاول اللواء جمال القيام من مكانه ولكنه شعر بثقل كبير في جسده.

****

(١٣)

معركة

خارج الميكال فى تلك الغابة اللعينة كانت قوات الجيش والمخابرات المساندة للواء جمال مازالت تحارب هذا الميكال و تصب عليه قذائف قوية بالمدافع والرصاص.

كانت معظم رصاصتهم وقنابلهم التي يصوبونها نحو الميكال تطيش ولا يتأثر بها بتاتا.

الغريب ان الجنـود هم الذين بدأوا يتسـاقطون واحداً تلو الآخر مـن التعب والارهاق رغم أنهم مدربون على القتال في الظروف القاسية.

هنا شعر العقيد أحمد والنقيب محمد أنه يجب أن ينسحبوا فورا ويلجأوا إلى مكان آمن.

اسـتطاعوا الهـرب بانتظام بعـد معاناة طويلـة لتلافي وقوع خسـائر أثناء الانسـحاب، واستقروا فى أحد الكهوف القريبة من مكان القتال.

سـمعوا صراخ صـوت بشـرى مثلهم، اقتـرب العقيـد أحمد مـن باب الكهـف فوجد شخص يركض من بعيد متجهاً ناحية الكهف.

صرخ العقيد لينبهه أن الميكال ورائه وعليه أن يسـرع بالدخـول إلى الكهف، وخاصة عندما رأه يرتدي ملابس قوات خاصة من الشرطة العسكرية..

تشـجع العقيد وخرج من الكهف وحـاول أن ينهى هـذا الميكال ولكـن الميكال نظر إليه بسـرعة ولم ينتظر أى حركة سـريعة منه فأصابه فى كتفه بقطعة صغيرة مـن اللهب التى أخرجها من فمه..

صرخ العقيد أحمد صرخةً لم يصـرخ مثلها فى حياته، وأخذ يسـتنجد بالجميع ولكن يبدو أن صرخته أصابت الميكال بالرعب أيضا فنظر إليه نظرة غريبة جدا ثم رحل.

هنا شعر الجميع بالحزن على العقيد أحمد بعد أن أصيب بكتفه فقام كل من الملازم سلوى والنقيب محمد بمعالجته وإخراج السم من كتفه ثم نام نوما عميقا.

النقيب محمد يسأل الرجل :

من أنت بالله عليك ولماذا ترتدى ملابس الشرطة العسكرية المصرية؟

سرد الرجل بحزن القصة وهو يذكرهم بالفريق الذى حضر قبلهم من القوات الخاصة والشرطة العسكرية لكى يقضى على الميكال قبل أن تأتيهم أوامر بأن المخابرات المصرية تريد أن تتابع هذه القضية.

حكى لهم عن الأهوال التي واجهها في الصراع من هذا المكيال الذي يضم كل أنواع الشر.

فهو قادر على التشكل والتخفي بفعل السحر الأسود الذي يمارسه سكانه.

إنه كيان عاصي على الحل، يمتلئ بالحقد والغل والحسد على الجميع، يجمعهم الشيطان ليحولوا حياة البشر إلى جحيم.

بدأ يحكى لهم كيف تفرقوا بعد أن استشهد معظم أفراد القوة، وهرب البعض في اتجاهات مختلفة.

أما رئيسهم فقد أخرج كبسولة من جيبه وحولها إلى مركبة صغيرة ودخل إلى الميكال في أعجوبة.

تعجب الجميع لما قاله ولكن لم يتعجبوا من طريقة سرد الموضوع لأن رئيس المخابرات أيضا فعل هذا وهو الآن من المفترض بكبسولته أيضا فى هذا الميكال اللعين.

ولأنهم لم يعرفوا سر هذا الموضوع حتى الآن ولم يعلمه إلا شخص واحد وهو العقيد أحمد المغمى عليه بعد معاناته من طرد هذا السم من كتفه.

****

(١٤)

معركة الاموات

اقترب المتحولون من اللواء جمال أكثر وأكثر فلم تكن هناك مسافة كافية حتى يهرب منها اللواء جمال فعلم أنها هى نهايته.

وأيقن بقرب الأجل واستحالة نجاته، وأنه لا يمكن أن يهرب هذه المرة من القدر الذى ينتظره.

وما أن نظر إلى السماء لكى يسأل الله المعونة والمساعدة في هذا الظرف العصيب حتى وجد كبسولة بالأعلى تنزل له حبلاً لكى يصعد، وكأن السماء استجابت لدعائه على الفور.

صرخ : هل هذا معقول.. الدكتور ثروت.

أمسك بالحبل ولكن هيهات لقد أمسك المتحولون بجسده وأخذوا يجذبونه إلى الأسفل وهو يقاوم بضراوة المتمسك بآخر نفس في حياته.

لكن الحبل كان سميكاً والحرص على الحياة كان أهم من كل شئ ففشل المتحولون من الامساك باللواء جمال.

تمسك اللواء جمال بالحبل وهو يصعد إلى أعلى ببطء والأموات ينظرون إليه من أسفل إلى أعلى.

الدماء تنزل من فمهم وبعض المواد اللزجة البيضاء الكريهة التى تخرج من أذانهم..

شعر اللواء جمال بالدوار مرة أخرى من هذا المنظر البشع والمخيف وما أن فتحت المركبة ودخل إلى أعلى فكانت المفاجأة.

نظر اللواء جمال إلى مدير المخابرات وقال له :

أأنت هو يا فهمى..

اللواء فهمى:

كيف حالـك ياسـيدى لقد سـبقتك إلى هنـا منذ أيـام كما تعـرف ياصديقى ولكن العجيب إنـى أراك مرة أخرى فى هـذا المكان رغم أننا لـم نلتقى منذ زمن طويل.

أتذكر آخر مرة التقينا فيها كانت عند الدكتور شقيقي الاكبر عندما قام بتجربة هذه الكبسولة وأخبرنا بهذا السر نحن الاثنين..

سـاد الصمت لفترة طويلـة وفجأة نظـر اللواء جمـال إلى اللـواء فهمى وهـو يقول له أشكرك يا صديقى على إنقاذ حياتى.

نظر إليه اللواء فهمى وهو يردد بحزن:

رغم أنـى أتهمتك منـذ زمن أنك السـبب فـى فقـدان أخى الدكتـور ثروت وزوجتك ولكنى أعتذر اليوم.

لم أكن أعلم أنك تحـب زوجتك بهذه الطريقة، وأنك سـتواجه الموت أمام عينى من أجلها.

هنا بكى اللواء جمال وهو يردد: لا تعلم أيضاً أن الدكتور ثروت كم هو عزيز على.

شاركه اللواء فهمى الحزن ثم أخذ يدارى حزنه مرة أخرى وهو يردد بصفة رسمية :

ولكن يا سيدى علينا الآن أن ننقذ زوجتى وأخى.

اللواء جمال :

أنى مازلت أبحث عنهم منذ دخولى إلى هنا منذ يوم واحد تقريبا لم أسـتطع فعل أى شئ سوى أننى أغمى على من هذا المنظر البشع.

اللواء فهمى :

ولكن أنا عرفت مكانهم..

اللواء جمال :

بالله عليك أتتكلم بصدق؟

ولكن ماذا تنتظر؟

ولماذا لم تقل هذا من البداية؟

وتجعلنا نلف بهذه الكبسولة فى هذا المكان البغيض على مدى ساعات

فجأة صمت جمال وحاول أن يستوعب الموضوع أكثر..

ثم قال بحذر :

هل هما بخير؟

وشده الحماس إلى السؤال :

وكيف هى زوجتى؟ هل هرمت فى السن أم مازالت صغيرة؟

أخذ اللواء فهمى ينفى كل هذا قائلاً :

لا تخف يا صديقى فأنا مطمئن..

اللواء جمال :

ولكن أين تكمن المشكلة؟

اللواء فهمى بحذر :

هناك مجموعة من الأحياء الأموات الذين يلتفون حولهم.

اللواء جمال فى خوف ورعب ظهرا على وجهه :

ولكن هل هما على مايرام ألم يؤذيهم أحدا منهم؟

رد عليه قائلا :

أنسيت يا سيدى أنهم فى حالة تجمد؟ نتيجة تأثير أحدى الكبسولات عليهم..

اطمئن اللواء جمال قليلا ولكن الوسواس أخذ يطارده مرة أخرى وقرر أن ينقذهم الليلة.

انتظر اللواء جمال واللواء فهمى أن يظلم هذا العالم قليلا اعتقادا منهم أن الأموات لا يرون فى الظلام ويقلون فى العدد، وذلك عن تجربة رأها اللواء فهمى فى عدة أيام قضاها فى هذا العالم..

فى اللحظة المناسبة تحركا متجهين لإنقاذهم وعند وصولهم إلى نقطة تواجدهم نظر اللواء جمال إلى زوجته وارتسم الحزن على بطريقة رهيبة.

نزل اللواء جمال من المركبة بحبل وكان ممسكاً به فى الهواء ولم يخاطروا بنزولهم إلى الأسفل مرة واحدة..

وما أن اقتربا من المقر الذى يحيط به المتحولون مكان تواجد زوجته والدكتور ثروت حتى انتبه مجموعة من المتحولين.

ركضوا بسرعة كبيرة وراء هذا الحبل الذى يمسك به اللواء جمال فرفع اللواء فهمى الحبل بسرعة..

وعاد اللواء جمال مرة أخرى إلى الداخل..

أخذا يفكران مرة أخرى ماذا يفعلان فقررا أن يضربا صاروخا من الكبسولة فى وسط هذا المكان مصيبين بها الكبسولتين المجمدتان الأخريتان التى تحمى الدكتور ثروت وزوجة اللواء جمال.

كانت الفكرة أن يعملوا على فك التجميد بواسطة إسالة الثلج الذي يحيط بهم ويشتتوا شمل هذا التجمع من المتحولين.

ثم يقومون بإنزال الحبال من الكبسولة التى يركبونها ببطء وبدون أن يلاخظهم أحد ويتم إنقاذهم بسلام..

وفعلا قاموا بإلقاء قذيفة قوية من مسافة قريبة أصابت هدفها بقوة وبسرعة عالية جداً

فعلا قامت هذه القذيفة بقتل العديد من المتحولون وتناثر أشلائهم يمينا ويسارا..

فاستغلوا ذلك وقاموا بقذف القذيفة الثانية لتحطيم الكبسولات المجمدة.

وفعلا تم فك تجميدهم وسقط الدكتور ثروت أرضا وزوجة اللواء جمال أيضا وكان شكلهم العام غير مطمئن..

فكان يبدو على ملامحهم التعب بل كانت رأسهم أشبه بجمجمة وجسدهم أشبه بالهيكل العظمى لكنهم.

نهضوا في تكاسل وضعف وكأنهم أفاقوا من الموت، وقفوا يترنحون على الأرض لمدة ويبدوا عليهم آثار التعب الشديد.

أنزل اللواء جمال حبلا قوياً ينتهي بخطاف إلى الدكتور ثروت أولا لقربه من المركبة الكبسولية.

أمسك الدكتور ثروت الحبل فقام الاثنان برفعه إلى الأعلى بقوة ولكن ببطء حتى لا يقع وهو في هذه الحالة من الترنج.

قبل أن يفتح اللواء فهمى الباب قال **اللواء جمال:**

هل رأيت كيف يمشى الدكتور ثروت أنى أشك به رغم أنه أخى ولكنى أعرفه تماما هناك شيئا متغير به.

اللواء جمال :

ماذا تقصد..

رد اللواء فهمى وهو ينظر إلى الأسفل رجليه خوفا من الحديث في شئ لا يتمنى أن يحدث...

أتذكر حينما قال لنا الدكتور ثروت أن هناك تزواج بين الحيوان المنوى والبويضة حتى يحدث إنتاج الأجنة داخل الكبسولة.

وأنه إذا تأثر الشخص المجمد بعامل خارجي يختلف عنه في الحالة والجنس فأنه يشاركه عمليه تزواج جديدة تؤثر على جيناته وأيضاً تؤثر على عقله.

فما بالك إن كان هذا الشخص الذي أثر على الدكتور ثروت أخي بشرية متحولة.. فأنا اشعر بذلك..

كانت هذه النقطة لحظة صادمة هابطة على رأس اللواء جمال..

لم يستوعب الأمر بعد..

ولم يستطع أن يتحدث بنصف كلمة..

ولكنهم قررا أن ينقذاهم وإن كان هناك أي تحول بهم سيضطرا إلى قتلهم فوراً وبدون أي تردد.

رغم أنهم كانا يعلمان أنهما قد لا يكونان أسوياء و من المحتمل أن يكونا من المتحولين أيضاً..

فتحا الباب ببطيء شديد.. وفجأة وجدا الدكتور ثروت في الأعلى..

ظلوا ينظرون إليه حتى يتحدث.. لأنه من أول علامات التحول فقدان النطق..

ولكنه بالفعل لم يتحدث.. وظلا ينظران إليه..

وهو يقف بدون أي حركة أو كلمه...

فجأة بدأ يخرج من جسد الدكتور ثروت بعض الديدان الصغيرة..

هنا اقتنعا بأنه لا فائدة..

صرخ اللواء فهمي أوقعه أولاً خارج المركبة.. وبعدها كل شيء سوف يكون على ما يرام..

فجري اللواء جمال وضربه برجله فوقع بالفعل إلى الأسفل..

وكان الغريب أنه لا يدافع عن نفسه..

جلسا على كرسي المركبة بعد خوفاً ورعب حقيقي وربما كانت نهاية مؤلمة..

ولكن فجـأة نظر اللوء فهمـي بجانبة فوجدا احـدى هذه الديدان التـي خرجت من فم الدكتور ثورت قد تحولت الى جزء مصغر من الميكال..

كانت مفجأة كبيرة لم يستوعبها حتى الأن.. سـوى انهم فسـروها أنه عند تزواج تلك المتحولة بالدكتور ثروت عن طريق زرع الاجنة انتقل فيـروس الميكال إلى الدكتور ثروت وقد سـاعد هذا المناخ الداخلي ببناء شخص جديد فطغت الفيروسـات واستولت على كل شيء في جسده وجيناته..

أخذت هذه الديدان تكبر وتكبر..

ولكـن المثير في الأمـر كلما كبـرت وجـاءت لتهجم عليهـم انفجرت لأن الكبسـولة صغيرة..

فتنحبس دمائهم ويموتوا..



(١٥)

الزوجة

ظل اللواء جمال ينتظر طلـوع زوجته وأخذ يدعو الله سـبحانه وتعالى ألا يكون هناك حالة تزواج بينها وبين إنسان متحول..

ألقى الحبل وأمسكت به زوجته..

جذبـوا الحبل في قـوة وبطء حتـى لا يحدثوا صوتـاً أو يلفتـان نظر الآخريـن، نظرت الزوجة إليهم..

وانتظرا حتى تتحدث.. ولكنها للأسف لم تقل أي كلمة..

نظرا اللواء فهمي الى اللواء جمال في أسى.. وكأنه يقول له أقضِ عليها فوراً..

قبل أن تقوم بتوالد الديدان العنيفة التي عانوا منها في المركبة.. بعد خروجها من أخيه الدكتور ثروت..

فأخرج اللواء جمال المسـدس وقبل ان يطلق النار رفعت زوجته يديها اليمنى وكانت المفجأءة العجيبة.. ثم أغمي عليها..

قام اللواء جمـال واللوء فهمي بالعودة مرة اخرى الـى أرض الوطن بعد خروجهم من الميكال.

هـرب الميكال من هـذا المكان ربمـا لأن الأوضاع السيسـية في مصر تحسـنت قليلاً وقلت النقمة وساد نوع من السلام الاجتماعي.

لا يعلمون الى أين سوف يتجه هذه المرة.. ربما إلى ليبيا أو إلى العراق وربما اليمن.

أو ربما في أي دولة يحكمها الظلم وتنتشـر فيها الحروب الأهلية، ويعيش الناس على الصدقات والتسول والأكل من صناديق الزبالة

ركب اللوء جمال سيارة الإسعاف بجانب زوجته ووضع يديه على يديها..

وهو يقول لها كيف تشعرين يا حبيبتي..الأن؟

نظرت إليه وفتحت عيناها الكبيرتان...والديدان تخرج منهما وهي تردد..

بكلام غير مفهوم.. وتصرخ صرخات مخيفة عشوائية..وبدت الصرخات تتعالى..

هنا صرخ اللواء جمال..صرخات بكاء..وانهيار..أوقفوا السيارة..إنه الميكال.

تمت

****

المؤلف في سطور..

» المؤلفات:

- تابوت الشيطان -عن دار إفهم للنشر والتوزيع
- جزيرة الرعب-عن دار إفهم للنشر والتوزيع
- جزيرة الرعب سلسلة ثانية دار الحافظ للنشر بسوريا
- سنوات العذاب دار غراب للنشر
- بنت أبالسة-عن دار سندباد للنشر والأعلام
- المتحولون-عن دار سندباد للنشر والأعلام
- بللورة ماس-دار القلم العربي
- الحياة المره (رواية) عن دار سما
- وعد الثورة (رواية) عن دار سما
- كتاب تنامي ظاهرة العنف في المجتمع (دار اليازوري)
- الاختفاء الغامض (دار نون) للنشر والتوزيع
- رحلة الهلاك(بلاتنيوم بوك) بالكويت للنشر
- العائدون من البرزخ (بلاتنوم بوك) بالكويت للنشر
- الدناهشة دار أطلس للنشر والأعلام

» اللقاءت التلفزيونية:

- لقاءت على النيل الثقافية
- لقاءت على القناة الأولى المصرية
- أستضافات في اذاعه القاهره الكبرى دكتور عطيات ابو العينين
- أستضافات على النيل الأخبارية
- لقاءت على قناة المنارة للبحث العلمي
- لقاءت على اذاعة القاهرة الكبرى مع استاذة سلوى سلامة
- أذاعة صوت العرب
- أذاعة البرنامج الثقافي
- قناة الصعيد
- قناة النيل للتعليم العالي

» الجوائز:

- الدرع الذهبي -شهادة تقدير مهرجان القلم الحر الموسم الثاني
- الدرع الذهبي+شهادة تتقدير مهرجان القلم الحر الموسم الثالث
- جائزة القلم الحر الموسم الرابع
- الدرع الذهبي+شهادة ملتقى اندلسية الثقافي للقوات المسلحة
- مهرجان ميزوبوتاميا للشعر
- ملتقى القلم العربي
- جائزة مونديال الأذاعة والتلفزيون ٢٠١٢

- جائزة فرج ياسين القصصية (شهادة تقدير)
- جائزة علي الغوار للشعر
- جائزة أطلس للنشر والأعلام
- شاركت ب (اكسبوا) الأمارات (حلم زايد) وكنت مرشح كسفير الأمارات بفرنسا
- مرشح لجائزة الشيخ زايد للكتاب ٢٠١٣-٢٠١٤
- شاركت كصحفي في مهرجان دبي السينمائي
- شاركت ببحث لمناقشته في مؤتمر ادباء مصر تحت رعاية وزراة الثقافة ٢٠١٣
- شهادة تقدير حركة نشر الثقافية
- اشارك في مهرجان دبي السينمائي كمخرج لفيلم العالم الأخر ٢٠١٥

« المناقشات والندوات:

- أقيمت لي ندوة بنادي القصة لمناقشة رواية المتحولون
- اقيمت ندوة بقصر ثقافة الجيزة لمناقشة رواية المتحولون
- اقيمت ندوة بمكتبة مصر العامة لمناقشة رواية الحياة المرة
- اقيمت ندون بنادي نقابة المهندسين ب٦ اكتوبر وكنت ادير الندوة
- أقمت ندوة بمكتة الف لحفل توقيع رواية الحياة المرة
- ادرت عـدة ندوات بقصـر ثقافة الجيـزة بصفتي عضـو مجلس ادارة نـادي الأدب بالقصر
- مشارك بمؤتمر أدباء مصر ٢٠١٣ ببحث خاص بي لمناقشـته الثقافة المصرية بين الوحدة والتنوع

- مناقشة رواية جزيرة الرعب بمكتبة سيزسف بالقاهرة

- شاركت واشارك بعدة ندوات شهرية مثل (صالون نهاد شريف)(وحركة مبدعون)(اتحاد الكتاب)(صور الثقافة)(نقابة الصحفيين)(اتلية القاهرة)

- مناقشة رواية وعد الثورة بمتحف أحمد شوقي

- أدرت ندوة ثقافية بنادي نقابة المهندسين بالقاهرة بحضور الفنان خليل مرسي، والفنان والسينارست والمنتج مدحت العدل.

- تقام ندوة لمناقشة رواية العائدون من البرزخ يناقشها الفنان لطفي لبيب والدكتورة علا حسان استاذ بجامعة عين شمس والدكتورة سامية سلام استاذ بجامعة المنوفية ويدير الجلسة المهندس الكاتب مدحت مطر.

- جميع انتاجات من كتب وروايات مقرؤة او مسموعة تكون متواجدة بجميع المعارض الدولية من خلال دور النشر المحلية والعالمية.



المحتويات

****

م. مدحت مطر

الميكال

رواية

